ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

المشاكلُ الزوجية توابلُ الحياة 2

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

المشاكل الزوجية توابل الحياة 2!

(كيف يحلو الطعامُ بلا توابل؟ وكذلك الحياة الزوجية لا تحلو بغير مشاكل!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

ليتني ارتضيتُ زواجه!

(حدثني من أثق في كلامه أن امرأة جميلة (ولا يجوز في ديننا وصف النساء ، لكنه هنا لا يعرِّف بامرأة معينة معروفة للسامعين ، فليتنبه إلى أن في الأمر سعة!) هذه المرأة عرض عليها زوجها أن يتزوج من أخرى صالحة. فقالت: إن لي أهلاً هم أبي وثلاثة إخوة. ألحقني بهم ، وعش كيف شئت: فأخذ يحذرها من سوء العاقبة ، ولكن دون جدوى. فطلقها بناء على طلبها ، وتزوج. ولحقت الأولى بأهلها. وبعد عشرة أيام توفي أبوها وإخوتها الثلاثة في حادث مروع. وبقيت وحدها وأنْ ورثت الكثير ، حيث كانت الوريثة الوحيدة. فهل أغنى عنها المال شيئاً؟ وهل أبدلها من ضيق فرجاً ، ومن خوف أمناً ، ومن حزن فرحاً؟ بالطبع ، لا. ناهيك عن الخطاب الذين تزاحموا على بابها وقد أتوا من كل صوب وحدب. وجُلهم يريد الزواج منها إما لجمالها ، فهي جميلة ، وإما لغِناها فهي غنية. وأحست هذه الموفقة العبقرية بمدى المخاطر التي تتهددها ، فاختارت الرجوع إلى زوجها ، ولو أن تعيش مع ضرّة لها أفضل من هؤلاء المغرضين ، فراحت ترسل الرسل لتعيش في بيتها مع زوجها قبل أن تنقضي عِدتها ، وتمنت لو لم تفعل ما فعلت. وكان زوجها كريماً طيباً إذ أعادها إلى بيتها زوجة مكرمة معززة ، متناسياً ما كان منها من قبل ـ شأن كرام الناس الذين ينسون إساءة من أساء إليهم إن جاءهم معتذراً مقراً بالخطأ ـ. وعاشت مع ضرّتها على السويّة كما شرع الله تعالى في كتابه: (لهذي ليلة ، ولتلك أخرى!) وكان هناك مبدأ الحِياد الإيجابي والتعايش السلمي ، ولكن على هُدى من الله وكتاب منير. وفي معرض جوابه عن سؤال عن التعدد قال الدكتور أحمد الفرجاني ما نصه: (لا شك أن وسائل الإعلام وضعف الإيمان وقلة العلم الشرعي وغيرها من وسائل وأسباب هي التي ساعدت على انتشار هذه المفاهيم الغربية ، وإذا لاحظ الإنسان الهدي الذي كان عليه رسولنا والراشدون يلاحظ أنهم جميعاً كانت لهم عدد من الزوجات ، ومضى هذا الخير في أمة النبي صلى الله عليه وسلم حتى حَلَّ المستعمر بديارنا وترك نابتة شريرة من بني جلدتنا وممن يتكلمون بألسنتنا ، وليتهم إذا خرجوا من الدين كانوا وحدهم ، لكنهم يُصرون وما زالوا على إخراج الناس معهم ، وذلك عن طريق تطاولهم على أحكام الشريعة وطرح ثوابت الأمة للأخذ والرد دون علم أو معرفة ، فجاء من يقول: ما رأيك في التعدد؟ وجاءت من تتكلم عن مساواة المرأة مع الرجل في الميزان! إلى غير ذلك من القضايا والإشكالات التي لو عرض بعضها على عمر رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر. ورحم الله مسلماً ومسلمة ومؤمناً ومؤمنة يقفون عند حدهم

ويرددون بلسان أهل الإيمان: سمعنا وأطعنا ، ولا يقدمون على قول الله وكلام الرسول رأياً أو فكرة ؛ لأنهم يفهمون قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). ولا عجب فإن مجرد الحرج في أحكام هذه الشريعة قد يُخرج الإنسان من دائرة أهل الخير والإيمان ، قال تعالى: (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ، ومشروعية تعدد الزوجات فيها من الحكم البالغة والفوائد الحاصلة الشيء الكثير ، والإسلام دين عظيم جاء ليعالج مشكلات الحياة ويواجه ظروف وضرورات الفرد والمجتمع. والإسلام صان للمرأة كرامتها ، وتوعّد من يميل إلى زوجة دون الأخرى بالوعيد الشديد ، وطبّق الصحابة الأبرار هذا العدل لدرجة أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان لا يشرب الماء في بيت زوجته الأولى إذا كان اليوم للثانية. وقد أقر الإسلام نظام تعدد الزوجات وجعله رخصة لمن ضاقت به ظروف الحياة ، وجعل فيه حماية للأسرة من التصدع ، ومن هنا كان فيه مصلحة عظيمة للمرأة ؛ فهل الخير للمرأة التي تعجز عن أداء وظائفها والقيام برسالتها أن يتركها الزوج إلى غيرها أم الأفضل لها أن تظل في رباط الزوجية معززة مكرمة مع أختٍ لها أخرى يجمع بينهما الإيمان والطاعة للرحمن؟! وفي ذلك نفتح لفرص زواج جديدة لأخوات مسلمات ، وفيه حماية للرجل من الانحراف ، وفيه منع له من الخيانة التي تدفع ثمنها المرأة أمراضاً وأضراراً. وقد تطاول بعض السفهاء فمنعوا التعدد وأباحوا اتخاذ الخليلات ؛ يقلدون في ذلك الكفار أعداء الله ، وليس بعد الكفر ذنب ، ولكن عار على أهل الإسلام أن يتركوا شريعة الله ويسيروا خلف القوم. وخير من يتكلم في هذه الأمور بعد أكابر العلماء هن الداعيات الفاضلات ، وهذا طرف من أقوالهنَّ ؛ فهذه الداعية زينب الغزالي تقول: تعدد الزوجات له حكمة أراها أولاً من صالح المرأة ، وقد اشترط الحق تبارك وتعالى العدل بينهنَّ في المبيت والنفقة حتى الكلمة الصالحة التي يجامل بها من أحب يجعلها عملاً صالحاً له عند الله للأخرى. إلى أن تقول: وتعدد الزوجات أراه شامة في تشريعنا الإسلامي ، فماذا يفعل الرجال الذين لا تكفيهم معاشرة امرأة واحدة؟ وكيف يتصرف من يتقي الله؟ والله تبارك وتعالى الذي قرّر أن الرجم هو عقاب الزاني المحصن هو الرحيم الذي اقتضى عدله أن يمنح الرجل رخصة التعدد. إلى أن تقول: وأقول للمرأة هل الأفضل أن يعود زوجك نظيفاً طاهراً على صلاة ووضوء من عند أختك في الإسلام لها فيه مثل ما لك فيه ، غير خائنة ولا معتدية ، أم الأفضل أن يأتيك ملطخاً بالآثام والأمراض من عند خليلته بالحرام؟ أما الداعية الأمريكية آمنة شولتز فتقول: "تعدد الزوجات تشريع إسلامي وهو رحمة من الله ، ومن نكون نحن حتى نناقش أوامر الله تعالى – وصدقت والله وأحسنت – والتي ترفض ذلك لا تؤمن بالآية التي تبيح التعدد ، والذي لا يؤمن بآية واحدة لا يعد

مسلماً ، على أنه يشترط في تعدد الزوجات العدل والقدرة على تحمل الأعباء ؛ فإن لم يستطع فواحدة". أما الدكتورة كوثر كامل فقد ذهبت إلى أبعد من ذلك حين قالت: "إن التعدد ليس مما يلجأ إليه عند الضرورة ، والدليل على ذلك هو أمر النبي صلى الله عليه وسلم عقب نزول آية تحديد الزوجات بأربع ، حيث أمر كل من أسلم ومعه أكثر من أربع أن يختار أربعاً ويطلق الباقي ، ولو كان التعدد لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة لأمر باستبقاء واحدة فقط ثم أعطى الرخصة لمن كانت زوجته مريضة أو عاقراً ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث. والفضل ما شهدت به الأعداء ، وهذا ذكر لبعض أقوال الكافرين ، ويشهد الله أننا لم نكن بحاجة لذكر أقوالهم لولا ما عند بعض أبناء الأمة من ميل إليهم وإعجاب بأقوالهم، ونسأل الله أن يلطف بنا وبإخواننا وأن يردنا إليه رداً جميلاً ، يقول د. جوستاف بول: "إن تعدد الزوجات على مثال ما شرعه الإسلام من أفضل الأنظمة وأوفاها بأدب الأمة التي تذهب إليه وتعتصم به ، وسبيله أن تكون المرأة المسلمة أسعد حالاً وأوجه شأناً وأحق باحترام الرجل من أختها الغربية". أما الألماني شوينهور فيقول: "ولقد أصاب الشرقيون في تقريرهم لمبدأ تعدد الزوجات ؛ لأنه مبدأ تحتمه وتبرره الإنسانية" ، ويقول الدكتور فيشر: "إن الأخطار الهائلة التي يتعرض لها المجتمع الغربي يمكن أن تحل بإباحة تعدد الزوجات ، بل إن إباحة التعدد ضرورية جدّاً لتخليص المجتمع الغربي من الهاوية التي أوشك أن يقع فيها". ونحن من جانبنا ندعو الرجال والنساء إلى الاحتكام إلى هذه الشريعة: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) ، ومن الضروري كذلك أن تكون النيات خالصة ؛ (فبعض الأزواج يقصد الإضرار بزوجته ، وبعضهم يتكلم بالزوجة الثانية سنوات ولا يتعدى مقاله ؛ ولكنه يربك تصرفات زوجته ويجعلها تفسر كل التصرفات والمواقف انطلاقاً من ذلك التهديد.) والرجل ليس مُلزماً بأن يُفاوض ويُحاور ويُشاور في أمر الزوجة الثانية).هـ. ولقد فصلتُ أمر التعدد تفصيلاً ، ودعمتُ فيه القول بالأدلة من الكتاب والسنة واجتهاد احابة والعلماء على مدار التاريخ! وذلك في مقدمة قصيدتي: (تزوجتُ اثنتين) في معرض ردي على الأعرابي احب العنوان ذاته: (تزوجتُ اثنتين لفرط جهلي!) والحقيقة أن الناس لو اطلعوا على علم الغيب لاختاروا الواقع . فتأثرت بهذه الواقعة ، وكتبت في هذا الموقف وعلى البحر الكامل وقافية العين هذه القصيدة!)

عزيـــتُ قلبـــي البـــائسَ المُلتاعـــا ... فـــي زوجـــةٍ رأتِ الـــزواج صِـــراعا

رفضـــته زوجـــاً لاثنتـــين ، مُحققـــاً ... شـــرط العدالـــة يُصـــلِحُ الأوضـــاعا

وتعمّـــدتْ إشـــعالَ نـــار شِـــقاقها ... إذ إنهـــا مـــا أقنعـــتْ إقناعـــا

وتنكـــــــرتْ لحليلهـــــــا وعيالهـــــــا ... وإلـــــى الأقـــــارب أســـــرعتْ إســـــراعا

والكـــــل ســـــاعدَها ، ودمّـــــر بيتهـــــا ... إذ لـــــم تجـــــدْ أهـــــلاً ولا أشـــــياعا

وببعلهـــــا ضـــــحّتْ لترضـــــيَ قومَهـــــا ... وهـــــمُ الألـــــى نســـــجوا لهـــــا الأوجاعـــــا

حتـــــى إذا هلكـــــوا تحـــــدّر دمعُهـــــا ... وغـــدا الفـــؤادُ ـ مِـــن الجـــوى ـ مُلتاعـــا

ومضـــــى الجميـــــعُ وخلفوهـــــا وحـــــدها ... عِرضـــــاً غـــدا ـ بـــين الـــذئاب ـ مُشـــاعا

لا عَـــمَّ يحمـــل عِبأهـــا ، ويصـــونها! ... لا خـــــالَ عنهـــــا يســـــتطيع دِفاعـــــا!

لا زوج أمٍّ فـــــي القُرَيّـــــة ، أو أخـــــاً ... يرعـــــى الـــــذمار ، ويَطـــــرحُ الأطماعـــــا

والـــدارُ ـ مـــن أهـــل وقـــوم ـ أقفـــرتْ ... لا زوجَ يُمْتعُهـــــا بهـــــا إمتاعـــــا

والكـــل يســـعى فـــي خِـــداع صَـــبيةٍ ... فمَـــن الـــذي ـ عنهـــا ـ يصـــدُ خِـــداعا؟

كـــــلٌ يريـــــدُ نِكاحَهـــــا لجمالهـــــا ... والحُســـــنُ يُخضِـــــعُ عاشـــــقاً إخضـــــاعا

والـــبعضُ ينشـــدُ ـ لاهثـــاً ـ مِيراثهـــا ... والمـــــالُ يُعمـــــي مُعـــــدِماً طمّاعـــــا

والـــبعض يجمـــع بـــين حُســـن والغِنـــا ... ويَكيـــلُ مِـــن عـــذب الكـــلام صُـــواعا

ويصـــــوغ أغنيـــــة تُعـــــزي حالهـــــا ... ويُرجّـــــعُ الألحـــــانَ والإيقاعـــــا

ويمـــرّ ـ مـــن بـــين البيـــوت ـ مُسَـــلماً ... وإذا أتـــــاه الليـــــلُ ســـــاق وداعـــــا

وغـــدت تُعـــاني وحـــدة فتكـــتْ بهـــا ... وأمانهـــــا ـ وسْـــط الـــدياجر ـ ضـــــاعا

والنـــاسُ تطعـــنُ عِرضَـــها فـــي خِســـةٍ ... وتشـــرذموا ـ فـــي أمرهـــا ـ أنواعـــا

فمغـــالط يهـــذي ، ويختـــرعُ الفِـــرى ... ومعانـــدٌ عنهـــا الزيـــوفَ أشـــاعا

ومعربـــدٌ يغتـــالُ سُـــمعتها ضـــحىً ... ويســـوقُ ـ عبـــرَ هُرائـــه ـ الأســـجاعا

ومنـــــافقٌ يُصـــــغي إلـــــى متخـــــرص ... ولســـــان كـــــلٍّ يغلـــــبُ المِـــــذياعا

مـــا حيلـــة العَـــزلاء فـــي هـــذا الـــبَلا ... فـــي غابـــةٍ أمســـت تضـــمُّ سِـــباعا؟

لا حَـــــل إلا أن تعـــــود لبعلهـــــا ... حتـــــى تـــــؤدّب بـــــالهزبْر ضِـــــباعا

مَـــن راهنـــوا دومـــاً علـــى تلويثهـــا ... كـــم أحـــدثوا - بعـــد النـــزاع - نزاعـــا!

وتشـــــابهتْ أقـــــوالهم وفِعـــــالهم ... وكأنمـــــا أضـــــحى الأذى إجماعـــــا

فاختـــارتِ العصـــماءُ عودتهـــا إلـــى ... زوج خـــواطرَ حبهـــا مـــا باعـــا

هـــي أرســـلتْ رسُـــلاً لتشـــرحَ موقفـــاً ... فـــأتوْا - إلـــى الـــزوج الكـــريم - سِـــراعا

مـــا ردّهـــم - حاشـــا - ومـــا أزرى بهـــم ... كـــلا ، وعنـــد قـــدومهم مـــا ارتاعـــا!

بـــل أكـــرمَ الضِـــيفان إكـــرامَ الـــذي ... لفـــظ الخـــلافَ ، وآثـــرَ الإقناعـــا

وأطـــاعَ لـــم يجحـــدْ شـــفاعة زائـــر ... بـــل كـــان فيمـــا قـــرّروا مِطواعـــا

وأعـــاد زوجـــاً غالهـــا شـــيطانها ... وأعارهـــا وسواسَـــه اللماعـــا

حتـــى إذا اتخـــذتْ قـــراراً ظالمـــاً ... أهـــدى لـــه تســـويله الخـــدّاعا

فـــإذا ببعـــل يســـتطيبُ رجوعَهـــا ... مُتجـــاهلاً عنهـــا الـــذي قـــد ذاعـــا

وتجمّـــعَ الشـــملُ الـــذي نفـــخ النـــوى ... فيـــه الأســـى والوجـــدَ والأوجاعـــا

والحمـــــدُ لله الـــــذي لمُـــــرادِه ... صـــرفَ القلـــوبَ ، وزلـــل الأســـماعا

آفاتٌ وحُزونات

(المشاكل الزوجية لا بد من علاجها بحكمة ورشد وروية. وليس العلاج أبداً بالتسلط على الزوج من قِبل أهل زوجته. كما أنه لا يكون أبدا بالتسلط على الزوجة من قِبل أهل زوجها. فإذا حدث شيء من هذا كانت الآفات والحُزونات المستعصية! إن أهل كل زوج يجب أن يَحترموا زوجته وأهلها ، وإنْ هم أخطأوا في حقهم وقصّروا فيجب أن يحاول الجميع عدم إحراج الزوج والزوجة في خلافات ليسا طرفاً فيها ، على حين يجنون ثمارها العطبة! وأيضا يجب على كل أهل زوجةٍ أن يحترموا زوج ابنتهم وأهله. وأن يجنبوهما مشاكل تنشأ بين الأحماء والأصهار ليس أحد من الزوجين طرفاً فيها! وما كان الرفق في شيء إلا زانه ، وما نزع الرفق من شيء إلا شانه. كما أخبر رسول الصدق ونبي الحق – صلى الله عليه وسلم –. وإذن فيجب على كل فريق أن يُبيت حُسن النية ويتنازل من طرفه عن بعض حقه لتسير سفينة الحياة في خضم المعيشة وصولاً إلى بر الأمان ونهاية العمر بسلام! وأنا هنا أعتب على زوجة فتحتْ على زوجها وأولادها وبيتها بوابة الجحيم يوم جعلت حُكاماً بينها وبين زوجها من ليسوا أهلاً للتحكيم ولا للفصل في القضايا بمقتضى الحكمة المنبثقة من كتاب الله وسنة رسوله – عليه الصلاة والسلام -. وفي محاضرة عنوانها: (الخلافات الزوجية وطرق حلها الخلافات الزوجية وطرق حلها) يقول الأستاذ إبراهيم العبيدي ما نصه: (سبل حل الخلاف في الحياة الزوجية الحوار ؛ وذلك بأن يحاور كل من الزوجين الآخر ، وأن يكون هذا الحوار في أجواء وديّة بعيدةً عن الأبناء في المنزل. الصراحة والوضوح فلا شيء يغوِّر الصدر في الخلافات الزوجيَّة كالغموض ، فهو يضعف الثقة بينهما ، فلا بدَّ من الوضوح التام والصراحة ؛ لأنَّ عدم الوضوح والضبابية والغموض تعني أنَّ هناك تعظيماً للخطأ وإصراراً عليه. ويساعد على الحل حسن التوصيف للأمر بأن يحدد كل منهما الموضوع المسبب للتأزم ونظرتهما إليه وتحديد ما إذا كان خلافاً أم مجرد سوء فهم ؛ لأنّ هناك تبعات تترتب على هذا الفهم ، فإن كان خلافاً فلا بدَّ من خطوات للحل ، وإن كان سوء فهم فلا بدَّ من تصحيحه ، وفي كلتا الحالتين لا بدّ من الصراحة والجديّة. ومحاسبة كل منهما لنفسه في علاقته بالله سبحانه ؛ فهي الأساس ، وما دون ذلك يصغر ويمكن حله ، فأساس كل سعادة هو حسن العلاقة بالله سبحانه ، وسبب كل تأزم وشقاء سوء العلاقة معه سبحانه. وحصر الخلاف بين الزوجين ، وعدم نقله للخارج ؛ كأقاربهما مثلاً فما يحصل بينهما من سوء علاقات ، أو خلاف يجب أن يعالج بينهما فقط ، إلَّا في حال تأزُّم الوضع ، واقترابه

من الخروج عن السيطرة ، فهنا لا بدَّ من طرف رشيد من أحدهما أو كليهما لحل الخلاف وإصلاح العلاقة. والحكمة في التعامل مع الغضب متى وقع ، ويكون ذلك بشكل متدرِّج ، وذلك بالاستعاذة من الشيطان أولاً ، ثمّ الوضوء ، فإن استمرَّ فالجلوس ، وإن استمرَّ فالنوم أو الاستلقاء ، ليبقى الإنسان بعيداً كلَّ البعد عن ردات الفعل غير المحسوبة ، وفي ذلك نوع من تفريغ الشحنات السلبيّة ، وما يتبعها من طاقة سلبيّة مدمّرة. التعالي على الأخطاء البسيطة ، وعفو كل منهما عن الآخر ، وتعظيم رابط العلاقة الزوجيَّة واعتباره أسمى وأقدس من كل هذه الخلافات. اعتراف كل منهما بإيجابيات الآخر يقرِّب القلوب من بعضها ، أمّا نكران العشير أو الكفر به فهو يؤزِّم الأمور ، ويبعد القلوب عن بعضها. إقرار كلٍ من الزوجين أنَّ عليه واجبات عليه التزامها قبل حديثه عن حقوقه عند الطرف الآخر؛ لأنّ الحديث عن الحقوق دون الواجبات يعكّر أجواء الحل ، بل إنه من أسباب تعكُّر الحياة الزوجيَّة دوماً. صبر كل منهما على الطبائع المتأصلة عند الطرف الآخر ؛ كالغيرة بالنسبة للمرأة ، والفضولية بالنسبة للزوج ، وقد يشتركان في الكثير من الطبائع ، فلا بدّ إذاً من الصبر. تعظيم كل منهما لاهتمامات الطرف الآخر ، فهذا من أهم ما يقوي العلاقات بينهما. ومن مسببات الخلاف في العلاقات الزوجية كاختلاف المستوى الثقافي والتعليمي بين الزوجين. كثرة المعاصي فالمعصية سبب في كل شر. واتِّباع الهوى. والجهل: كأن تجهل الزوجة بحقوق زوجها ، أو العكس. انعدام الثقة بين الزوجين وتشكيك كل منهما في الآخر ، وإساءة الظنّ به. والاستماع للمغرضين من أقارب كلا الطرفين. والكِبْر والغرور ، والتعالي على الإقرار بالذنب. ونقل خلافات البيت إلى الخارج ، كأن تنقل الزوجة ذلك إلى صديقاتها ، أو إلى أمّها أو أختها ، أو أن ينقل ذلك الزوج إلى أصدقائه أو أهله فإنَّ الأطراف الخارجيَّة قد تزيد رقعة الخلاف).هـ. أكتب للزوجة هذه القصيدة العصماء وإن تكن قاسية عليها موصياً وناصحاً ومستفتحاً عليها بما فيه صلاحها!)

تحمّلـــــي العـــــذابَ والشـــــقاقْ وربمـــــا الـــــوداع والطـــــلاقْ

فأنـــتِ مَـــن ســـعى إلـــى الشـــقا ومـــا ســـعيتِ ـ قـــط ـ للوفـــاق

وأهلـــــكِ الكـــــرامُ راهنـــــوا علـــى الأذى ، وضـــيّقوا الخِنـــاق

ودمّـــــروا ـ بحُمقهـــــم ـ فتـــــىً لأجلهـــــم تجـــــرّع الشـــــقاق

ألســـتِ تـــذكرين مـــا مضـــى لتحقنـــي – بـــه ـ الـــدمَ المُـــراق؟

أراكِ تُنكـــــــــــرين فضـــــــــله ألـــــم يصـــــلْ مُـــــؤخر الصـــــداق؟

أراكِ تحْطمـــــــــــين جُـــــــــوده وتُبْـــــــرمين عقـــــــد الاتفـــــــاق

مـــــــع الـــــــذين لـــــــم يُبيتـــــــوا ســـــوى الخـــــلاص منـــــه ، والفـــــراق

وجمعُهـــــــــم يسُـــــــــل ســـــــــيفه كأنـــــــه - إلـــــى العُـــــلا - ســـــباق

فهـــــــل غـــــــدا كمثـــــــل آفـــــــةٍ دواؤهـــــــا الفنـــــــا بـــــــالاحتراق؟

وهـــــــل غـــــــدا حَزونـــــــة تشـــــــي بخيبـــــــــةٍ تعُـــــــوق الانطـــــــلاق؟

تكلمـــــــي ، وأعلمـــــــي الـــــــورى وزايلـــــــي الريـــــــاءَ والنفـــــــاق

عســـــــاكِ تلحقـــــــين بـــــــالفتى إذا أردت - بـــــــالفتى – اللحـــــــاق!

كفـــــــى تخرّصـــــــاً وذلـــــــة فقـــــد جَنـــــى عليـــــك الاخـــــتلاق!

الزواج الثاني هو الحل!

(ص36من حدث في المحكمة قصة القاضي الذي أدرك سر الخصام بين زوج أشيب وزوجته العجوز ، وكان الحل هو الزواج الثاني الذي أمر به أبناؤهما الثلاثة: (ثلاثة رجال يعلوهم الوقار يمشون خلف أبيهم وأمهم بكل هيبة وكرامة وإجلال ، والأم تشتكي الأب! والأم ذات سبعين خريفاً والأب يزيد عليها شيئاً يسيراً يختصمان والقاضي والأولاد لا يعلمون سر الخصام ، ولكن القاضي حاول جاهداً أن يصلح بينهما إلى اتفاق الزوجين أن ترعاهما زوجة ثانية تقوم بحقوق الزوج وتكون بنتاً للزوجة الأولى ، وتقدم الأولاد بعد ما أذن لهما القاضي بالدخول ، ورغب منهم أن يزوّج أباه ، وتقدموا لأمهم وقالوا: تأذنين لنا أن نزوّج أبانا عليك وترضين بهذا ، قالت: نعم فقبلوا يدها ورأسها ثم قالوا لأبيهم: ألك قدرة على الزواج ، قال: يا أولادي الشيخ أبخص (أدرى) ، ثم نظروا إلى القاضي ، وقالوا نخشى من عاقبة الأمور ، فقال القاضي: التمسوا له زوجة تليق بمثله وتصلح له ، فاستجابوا للقاضي وتزوّج هذا الشيخ الكبير الذي جاء في الجلسة الأولى شاكياً مشتكياً يتوكأ على عصاه ويتمايل ووجهه أسود ، بل ويزداد سواداً من القهر والغضب ، جاء إلى الجلسة الثانية تصحبه الزوجة الثانية ومعه أم الأولاد ، وقد تجمّل بأزهى زينته وترك عصاه وراءه ظِهرياً ، وقد نشطت الزوجة الأولى ، فكان أن ذكرت الزوجة الأولى للقاضي أنها تعيش في خير وسعادة ، وأن هذه الزوجة الثانية كابنتها تقوم بخدمتها والإحسان إليها وتكفيها مؤونة زوجها ، وكان الأمر أن حمِدَ الزوجُ ربه ، وأثنى على الله بما هو أهله ، وخرجوا جميعاً يدعون للقاضي ويلهجون بالثناء والشكر ، والأولاد في نظراتهم العجب والاستغراب ، لأنهم لتوّهم أدركوا سر الخصومة الأولى ، فلله الحمد رب السماوات والأرض ، ولله في خلقه شئون ، وللأذكياء في هذا التعبير عِظة وعِبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وكان من ذوي الألباب ، نسأل الله أن يصلح الأحوال ، وأن يصلح المآل! وأنا أقول بأنه في مثل هذه السن لا يكون الزواج الثاني هو الحل! ولربما كان أشيب قصيدتنا حالة خاصة فريدة من نوعها! ولكنه توفيق الله أولاً وآخراً ، ثم ذكاء القاضي اللمّاح الذي أدرك بما يوضع بين يديه من حقائق أن الحل يكمن في الزواج! ولئن كان الرأي قد بدأ به الأبناء وقد درسوه دراسة وافية مستفيضة! أنشدت من شعري في هذه المناسبة لسان القاضي وتخيلته يقول للأبناء بطريقة مباشرة زوّجوا أباكم!)

صـــــدّقوا قـــــولي دونمـــــا اشـــــمئزازِ إننـــــــي طوعـــــاً قلتـــــه بـــــاعتزازِ

زوّجُـــوهُ تنـــأى البليـــاتُ عـــنكم ... إن هـــذا هـــو الـــدواءُ العـــازي

لـــيس شـــيءٌ يُـــردي الهنـــا بـــالتلاحي ... والحيـــــاة تشـــــقى بالاســـــتفزاز

كـــل يـــوم مشـــاكلٌ واحتـــرابٌ ... وانتهاكـــاتٌ مـــا لهـــا مِـــن مَفـــاز

زوّجـــوه يخلـــو لكـــم وجـــهُ أم ... وتـــذوقوا بُحبوحـــة الإعـــزاز

أقنـــعَ القاضـــي أمكـــم ، فاســـتريحوا ... لا تصـــدّوا الإقنـــاع باشـــمئزاز

شـــيبة يحـــدوه التصـــابي ، فيهـــوى ... ويـــذرّ الأشـــعارَ فـــي ذي المجـــاز

يتمنـــى ، والأمنيـــاتُ عـــذابٌ ... ولثـــاني الزوجـــات بعـــضُ انحيـــاز

ســـائرٌ (روميـــو) نحـــو (جوليـــت) يهـــذي ... ممســـكٌ - فـــوق الـــدرب - بالعُكّـــاز

مســـتعداً لأجلهـــا أن يُضـــحّي ... لـــيس هـــذا - فـــي حُبـــه - بانتهـــازي!

عازمـــاً أنْ لا يســـتهين بـــ (ليلـــى) ... إن قيســـاً يرعـــى الهـــوى ، ويُجـــازي

بـــاذلاً أغلـــى التضـــحيات احتفـــالاً ... ليبـــوء الـــزواجُ بالإنجـــاز

بـــارِكوا يـــا أبنـــاءُ للصـــبّ طوْعـــاً ... ربمـــا فاتـــت أمســـياتُ التعـــازي

أســـعِدوه بـــالعُرس يغـــدو شـــباباً ... رب عُـــرس يأتيـــه بـــالإعزاز

كـــم شـــباب والشـــيبُ اضـــناه عجـــزاً ... ثـــم بـــات لغـــزاً مـــن الألغـــاز!

لـــيس شـــيئاً مِـــن الهمـــوم تدسّـــى ... كيـــف منهـــا نحظـــى بـــبعض احتـــزاز؟

أشـــيبٌ فيـــه صـــبوة تتهـــادى ... لا يبـــالي بســـاخر أو هـــازي

فاســـتجابَ الأبنـــاءُ – للنصـــح - فـــوراً ... ثـــم جـــاؤوا بالبنـــت مـــن (شـــيراز)

غـــادة - فـــي الجمـــال - ليســـت تُبـــارى ... حُســـنها البـــاهي فـــاق أســـمى مَجـــاز

أرجعـــتْ أطيـــاف الســـنين الخـــوالي لعجـــوز شـــيخ بـــأرض الحِجـــاز

صـــادها مـــن بـــين الصـــبايا عروســـاً كـــالغزال ســـطا عليـــه البـــازي

ثـــم عاشـــت لزوجـــه خيـــرَ بنـــتٍ زوّجتـــه بهـــا بغيـــر جهـــاز

والخيـــورُ فاضـــت عليـــه تِباعَـــاً كغيـــوثٍ تغشـــى رُبـــا الأجـــراز

الزوجة الثانية نعمة لا نقمة

(معارضة لقصيدة تزوجت اثنتين!)

(كتب الكثيرون عن تعدد الزوجات. فمن مُنصفٍ مُحِق عليم ، ومن مُبطل مُجْحفٍ ذميم. وكادت القضية أن تضيع بين عُرف موروث ، وشرع منزل لا يعمل الناس به ولا يقفون عند حدوده إلا من رحم الله. وأقول: الزوجة الثانية نعمة لا نقمة. وكثيراً ما قرأت وقرأ غيري في كتب الأدب العربي إحدى القصائد العجيبة في النصح بمنع تعدد الزوجات واعتباره كأنه والجريمة صنوان وكأن الزوجة الثانية ذئبٌ سوف يأكل الزوج والعياذ بالله ، وكأن السابقين الأولين ابتداء من الأنبياء المبجلين والرسل الأكرمين – عليهمُ الصلاة والسلام أجمعين - ومن عداهم من الأتباع والأصحاب والصالحين ممن عددوا الزوجات ، أقول: كأن هؤلاء كانوا يعيشون مع نساء من عالم الغاب لا من عالم الإنس. ولا شك أن هذا ضلال بعيد وإفك قديم. وقصتي مع قصيدة ، الزوجة الثانية نعمة لا نقمة ، بدأتْ منذ إعجابي ببعض أبياتٍ أوردها مُطيلاً بها المقدمة هذه عامداً لفائدتين: الأولى أن أثبت للقارئ الحبيب أنها كانت السبب في ميلاد قصيدتي ، والثانية لأثبت أنه لم يستطع أحد - فيما أعلم – أن يرد على الأعرابي صاحب الأبيات الآتية إما لاعتقاده بإثم تعدد الزوجات والعياذ بالله وإما لخوفه من غضب زوجه والناس والرأي العام عليه. والقضية احتاجت شاعراً فحلاً قوياً لا يخاف في الله لومة لائم. وكما استطاع الأعرابي أن يجهر بقصيدته التي لم تتجاوز الأبيات العشرة ويكون لها ذلك الصدى وردة الفعل الكبيرة ، لدرجة أنه ما من كاتب اليوم يجمع نوادر الشعراء العرب من كتب التاريخ والأدب إلا ويوردها فيما يورد هذه الأبيات في إثبات أن التعدد نقمة ، مثلما يورد الأبيات والمواقف التي يسخر بعض أصحابها من الكتاب والسنة والفقه الإسلامي والعياذ بالله! أقول: كما استطاع الأعرابي أن يجهر بأبياته العشرة في ذم هذا الأمر وهو التعدد في زمان كان السمت العام فيه هو التعدد ، وأما الاستثناء فكان الاكتفاء بالزوجة الواحدة ، فإنه يتعين الآن أن يوجد شاعر من أعراب القرن الخامس عشر الهجري والقرن العشرين الميلادي يتعين أن يوجد شاعر من الأعراب المسلمين الموحدين اليوم ، يرد الحق إلى نصابه والقوس إلى باريها مبيناً خطا الأعرابي الأول موضحاَ بالدليل الواضح والحجة البالغة والبرهان القاطع والقريض المترنم الحادي أن التعدد هذا ، هو شعيرة من شعائر الحنيفية السمحة ، شاء الجاهليون الحمقى والعلمانيون الملاحدة والمنافقون الزنادقة والحداثيون أذناب الاستشراق والشيوعيون والرأسماليون وعبيد النساء المعاصرون ، أم أبوْا جميعاً. يتعين أن يوجد شاعر يرد الحق إلى نصابه في زمان صار فيه الزواج من

الثانية جريمة شنعاء وداهية دهياء وإثماً عظيماً: (ومن أظلم مما افترى على الله كذباً أو كذب بآياته). ولقد جعل الله القول عليه بغير علم مرادفاً للشرك به ، يقول الله من سورة الأعراف (.....وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون). وأعرف ابتداء أن هذه المقدمة طويلة وتفصيلية ، ولازلت مصرّاً على إيضاح هذه القضية نثراً قبل تناولها شعراً ، وإن أريد الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله. أورد أبو علي القالي ج2 صـ 38 في كتابه الأمالي ، وابن عبد البر في بهجة المجالس ج3 ص42 حدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لأعرابي: من لم يتزوج امرأتين لم يذق حلاوة العيش ، فتزوج امرأتين ثم ندم وتاب وأناب ، وأدرك ما يعانيه من يتزوج امرأتين ، فقال حاكياً عن نفسه وناصحاً غيره:

تزوجـــت اثنتـــين لفـــرط جهلـــي بمـــا يشـــقى بـــه زوجُ اثنتـــينِ

فقلـــتُ أصـــير بينهمـــا خروفـــاً أنعّـــم بـــين أكـــرم نعجتـــين

فصـــرتُ كنعجـــةٍ تُضـــحِي وتُمســـي تـــداوَل بـــين أخبـــث ذئبتـــين

رضـــا هـــذي يُهـــيّج سُـــخط هـــذي فمـــا أعـــرى مـــن احـــدى الســـخطتين

وألقـــى فـــي المعيشـــة كـــل ضـــر كـــذاك الضـــر بـــين الضـــرتين

لهـــذي ليلـــة ، ولتلـــك أخـــرى عتـــابٌ دائـــمٌ فـــي الليلتـــين

فـــإن أحببـــتَ أن تحيـــا كريمـــاً مِـــن الخيـــرات مملـــوء اليـــدين

وتـــدرك مُلـــك ذي يـــزن وعمْـــرو وذي جـــدنٍ ومُلـــك الحـــارثيْن

ومُلـــك المنـــذريْن وذي نـــوَاس وتبّـــع القـــديم وذي رُعَـــين

فعـــش عزبـــاً ، فـــإن لـــم تســـتطعْهُ فضـــرباً فـــي عِـــراض الجحفلـــين

ولأمانة النقل أقول بكل موضوعيةٍ وحَيدةٍ: لقد عثرت على رواية أخرى لبيته الأخير ، ألا وهي:

فعـــش عزبـــاً ، فـــإن لـــم تســـتطعْهُ فواحـــدة تكفّـــي عســـكرين!

وها نحن أولاء نردّ على الأعرابي نثراً وشعراً ، بما نعتقد أنه الحق ، وندين الله به وأجرنا وحسابنا على الله. يقول الله: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ، ذلك أدنى ألا تعولوا). ويقول: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً). ومن خلال هاتين الآيتين نستطيع أن ندرك أن العدل في الآية 3 من النساء التي ذكرناها أولا يختلف عن العدل في الآية 129 من السورة ذاتها والتي ذكرناها أيضاً. فالعدل في الآية 3 هو القسمة الدنيوية في أمور العيش وتدبير أمور الحياة والنفقة واللباس والطعام والشراب وتقسيم الوقت! وهذا فيه مؤاخذة وحساب لأنه مستطاع ومقدور عليه ، فإن الله لا يكلف إلا بما هو مستطاع: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) ، (لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها). وأما العدل في الآية 129 فهو ميلُ القلب وغلبة العاطفة واتجاه الشعور ، وهذا غير مستطاع ، كما أنه لا مؤاخذة فيه ولا حساب عليه إذ لم يستطعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم - فكيف بمن هم دونه في الأفضلية والحق والقيام بأمر الله تعالى؟ روى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم إن هذا قسْمي فيما أملك فلا تلمني فيما تلك ولا أملك). فلقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم - يميل إلى السيدة عائشة أم المؤمنين – رضى الله عنها - أكثر من غيرها من نسائه. وإذن فالعدل بمعنى ميل القلب والعاطفة لا يؤاخذ الله فيه ، لأنه إذا كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يُعذر إلى الله تعالى بهذا الابتهال الذي رواه أبو داود في سُننه. فما بالنا بمن هم دونه: (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ، (والله يريد أن يخفف عنكم) ، (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ، فلا يدَّعين مدع اليوم أنه وقد عدّد زوجاته ، قد استطاع العدل الذي هو ميل العاطفة والقلب والوجدان والخاطر والروح بين زوجيه! لأنه إن قال ذلك ، فيكون قد حقق ما لم يستطعه النبي. وهذا زعم مجرد زعم ، وافتراء مجرد افتراء. فما عبد أحدٌ رب العالمين من الناس أجمعين عبادة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم -! هذا ولقد عدّد كثير من الأنبياء والرسل نساءهم. ونبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – تزوج من اثنتي عشر امرأة. وأصحابه الكرام عددوا نساءهم ، ولا تزال كتب التراجم والسير والتاريخ تذكر عن كثير من الذين ذكرت تراجمهم وسيرهم ، أن فلاناً كان تحته أربع نسوة ، وفلان ثنتان ، وفلان ثلاث ، إلى غير ذلك. وقضية التعدد فيها كتاب جميل بديع رحم الله صاحبه هو (تعدد الزوجات) للعلامة / عبد الله ناصح علوان. وإذن فالأمر مأخوذ على أصل الإباحة شرعاً وتاريخاً ومنطقاً ، ومن هنا أدركنا جُرم مَن ينظرون إلى الموضوع في زماننا. فالتعدد في زماننا سُمي خيانة زوجية عظمى ، وظلماً للمرأة وجوراً على حقوقها وحيفاً على إنسانيتها وكرامتها. وكثير من النساء الجاهليات

في زماننا يُرحّبن بأن يكون لزوج الواحدة منهن عشيقاتٌ وخليلاتٌ والعياذ بالله على منهج أهل الفن والتمثيل والغواية والعهر والرذيلة ، ولا يكون له زوجة ثانية على كتاب الله وسنة رسوله ودين الحق الذي يزعمن أنهن من أتباعه! وكثير من النساء يُتوفى عنهن الأزواج ، وتعتبر الواحدة منهن أن من الإخلاص للزوج الميت هذا أن لا تتزوج بعده أبد الدهر! وهذا تنطعٌ كبير ولا شك. ويُستثنى من هذا الباب من تأيمت لتربي أولادها إن هي استطاعت ذلك. والحقيقة أن هذا الموضوع بحاجة لدراسة في كتب مثل: تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والنصرانية والإسلام ، للأستاذ / أحمد عبد الوهاب. وكتاب: تعدد الزوجات في الإسلام ، للأستاذ أحمد محمد القاسمي. ولا يجب الحكم فيه فقط بالأهواء. وأيضاً كثير من الناس يرى أنه لا يعدد على زوجته إلا رجل ابتلى بامرأة عاقر أو أخرى لا تطيعه أو ثالثة بها من العيوب ما الله به عليم ، أو يكون التعدد عنده من باب العقوبة للزوجة الأولى على ذنب ارتكبته في حق الزوج الفارس الهمام. والبعض يجعلون من تجارب التعدد الفاشلة قياساً على فشل التعدد كشعيرة من شعائر الإسلام! وإنه لمن باب السلامة الاكتفاء بواحدة فإنه أفضل. أقول: لو كان ذلك صواباً منهم لحكموا أيضاً على الزواج من الواحدة إنْ فشل كذلك على أن العُزبة أفضل منه (وإن هي إلا ألأهواء). وبعض المعدّدين يساعد أهل الجاهلية على هذا الاعتقاد من حيث لا يدري وكذلك بميله إلى الثانية وإهمال الأولى أو العكس. روى الإمام أحمد وأهل السنن عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال (من كان له امرأتان ، فمال إلى أحداهما ، جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط). وبعضهم يتعلل بالآية خطأ فيقول: (وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) ، فنقول له: إن المعنى المراد والله أعلم وبعد مطالعة جمهرة من كتب التفسير: أي من خاف منكم ألا يحقق العدل الدنيوي الذي هو مستطاع من العدل والتسوية بين الزوجات في النفقة وكذا الطعام والشراب والغطاء والدواء والكساء والأيام فالأفضل لهذا النوع الاكتفاء بواحدة ، ولهذا الموضوع بسط مسهب طويل عريض متفرد في الصفحات العشر من 576: 586 من كتاب الظلال ، ذلك الكتاب الذى لا يعجب أهل التنطع والأهواء والزيغ لبعض الأخطاء والمزالق التي به والتي لا يسلم منها كتاب في الأرض اليوم مادام كتاباً في التفسير ، ورحم الله صاحب الظلال ، وتجاوز الله عن أخطائه ومزالقه وعثراته في الظلال وفي سائر كتبه ، ونفع الله بما قاله من الحق. وهناك أيضاً محاضرة في حكمة التعدد للأستاذ العلامة / محمد بن حسن الدريعي – حفظه الله –. وهناك تحليل للتعدد للأستاذ فوزي السعيد في تقديمه لتفسير سورة الحجرات المباركة. ويقطع كثير من المتنطعين بمنع التعدد لواقعة حدثت بين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفاطمة ابنته وعلي زوج فاطمة ـ رضي الله عنهما ـ ، عندما أعلن علي عن خطبته جويرية بنت أبي جهل بن هشام فعلمتْ فاطمة فغضبتْ

وأخبرت أباها – صلى الله عليه وسلم - وقالت فيما قالت: (يزعم الناس أنك لا تغضب لبناتك)! وهذا أبو الحسن قد خطب ابنة أبي جهل وأعد للنكاح. فقام رسول الله خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: (إنما فاطمة بضعة مني ، وإني لأخشى أن تفتنوها. ولا والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله تحت رجل واحدٍ أبداً) ، فعدل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - عن هذا الزواج وقال: لا آتي شيئاً تكرهه. ويكاد ابن حجر في الفتح أن يقطع بأن هذه كانت خصوصية لفاطمة فقط ، وليست تشريعاً يعمل بمقتضاه المسلمون. ونورد رواية حديث البخاري أولاً ، ثم نورد تعليق ابن حجر عليها: يروي البخاري في كتاب النكاح من الصحيح ، عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول وهو على المنبر -: إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبى طالب ، فلا آذن ثم لا آذن ، إلا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم ، فإنما هي بضعة مني ، يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها. ثم يعلق ابن حجر في الفتح قائلاً: (والذي يظهر لي أنه لا يبعد أن يعد هذا في خصائص النبي - صلى الله عليه وسلم – خاصاً بفاطمة – رضى الله عنها -. وأيضاً أن فاطمة كانت قد أصيبت بأمها ثم بأخواتها واحدة بعد واحدة ، فلم يبق لها أن تستأنس به ممن يخفف عليها الأمر ممن تفضى إليه بسرها إذ حصلت لها الغيرة).هـ. أقول: وعلى هذا فحديث فاطمة هذا فيه خصوصية لها ولأبيها - صلى الله عليه وسلم – وهو حديث له مناسبته ومبرراته ولا يصح الاستشهاد به مطلقاً في منع التعدد ، لأن التعدد شرع الله لا ينسخ ولا يبطل العمل به إلا بدليل من كتاب أو سُنة ، والتعدّد هِبة الله لعباده من أهل الإيمان والتوحيد ولا يعود العبد الكريم في هبته فكيف إذن بالله – عز وجل – ولله المثل الأعلى في السماوات والأرض. ولا يجوز شرعاً ولا منطقاً أن تشترط زوجٌ تؤمن بالله واليوم الآخر على زوجها الذي تزوج من أخرى أن يطلق الثانية أو الأولى. روى البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والطبراني عن أسماء بنت أبي بكر – رضى الله عنهما – أن امرأة قالت: يا رسول الله ، لي جارة - أي ضرة – فكرهتْ أن تقول ضرة أفعليّ جناح أن أتشبّع من زوجي بما لا يعطيني؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور). وروى أبو داود في السنن وأخرجه النسائي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (ليس منا من خبب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده) ، وأخرج البخاري والنسائي ومسلم والترمذي أن أبا هريرة - رضي الله عنه – قال – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - (لا تسأل المرأة طلاق أختها ، لتستفرغ صحفتها ولتنكح ، فإنما لها ما قدر لها). وبعض الهارفين بما لا يعرفون والناعقين بما لا يعقلون يقولون: وهل طبق الناس ما في القرآن والسنة من أحكام ولم يعد غير التعدد أمامهم؟ وهذه كلمة

حق أريد بها باطل. إذ لو سار الناس عليها في كل شرائع الدين ومتطلبات العقيدة ولوازم التوحيد ومقتضيات الإيمان لما آمن بالله أحد وما اتبع دينه أحد. وبعض النسوة يُفضلن الطلاق على زوج تعيش معه إحداهن معدداً. وبعضهن تعتبر الزوجة الثانية عدواً ، وأن زوجها ما عدد إلا لأنه يكره الأولى وينشد اللذة والمتعة ، بعد أن كبرتْ وشاخت أم الأولاد ، ولم تعد قادرة بعدُ على عطاء اللذة الذي هو مطمحٌ من مطامح النكاح وغاية من غاياته وفق الشريعة الغراء. أقول: لا مانع من الغيرة المعقولة المنضبطة بضوابط الشرع والمعتصمة بعواصم الكتاب والسنة ، ولكن أن تقود الغيرة المرأة إلى أن تكره ما أنزل الله من التشريع فهذه ردة صريحة عن الإسلام ، عندنا من الله فيها دليل وبرهان (طبعاً بعد قيام الحجة الرسالية التي يكفر تاركها! يعني المسألة مسألة توافر شروط وانتفاء موانع). فأمهات المؤمنين كن يغرن وما قادتهن الغيرة يوماً (وحاشاهن) إلى كراهية الدين ، يقول الله: (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر). وصارت عقيدة عند كثير من النسوة اليوم أن الزوجة الثانية خيانة وافتراء وشهوانية وجريمة ، كما صار مثالياً من لم يعدّد ، وإنما حافظ على زوجته الواحدة وأولاده وبيته وأسرته! وصار زوجاً خائناً من عدّد فتزوج من الثانية ، ولم يعد مقياس الحكم على الزوج المثالي الناجح الذي هو مطمح كل فتاة ، أنه الذي يحافظ على دينه وعقيدته ويحافظ على أهل التوحيد والإيمان ، ويأخذ أسرته بأوامر الكتاب والسنة ، ويتعهدها بالنصيحة والوعظ والإرشاد. يقول الأستاذ حمدي شفيق عن تعدد الزوجات في كتابه: (شبهات حول المسلمات) ما نصه: (من أكثر الانتقادات شيوعًا على ألسنة المُغْرِضين أن الإسلام جاء بتعدد الزوجات لمصلحة الرجال على حساب النساء ، وهو بذلك يلبي شهوات الرجل بينما ينتقص من حق المرأة في المعاملة بالمثل ، ويهدر كرامة الزوجة التي يقترن زوجها بأخرى أو أخريات ، ولا يعبأ بمشاعرها ، إلى آخر تلك الادعاءات. وليس أيسر من تفنيد تلك الأقاويل الباطلة بحقائق التاريخ والعلم والواقع المشهود أيضًا. فمن الناحية التاريخية: نلاحظ أولًا أن تعدد الزوجات نظام عرفته البشرية منذ فجر التاريخ وقبل مجيء الإسلام بآلاف السنين. ولم تكن هناك أية ضوابط من أي نوع بالنسبة للرجل الذى يهوى إقامة علاقات نسائية ، لا من حيث العدد ، ولا معاملة الزوجات أو الأولاد ، ولا حتى التزام أي معيار من معايير العدالة بين نسائه. فقد عرف الفراعنة تعدد الزوجات والمحظيات بلا حدود. وعلى سبيل المثال كان للفرعون الشهير رمسيس الثاني 8 زوجات وعشرات المحظيات ، وأنجب منهن أكثر من مائة وخمسين ولدًا وبنتًا ، وأسماء الجميع منقوشة على جدران المعابد ، وأجساد بعضهن موجودة حتى الآن بالمتاحف. وكانت لفرعون موسى عِدَّة زوجات منهن السيدة آسية ـ رضي الله عنها ـ التي ربّت موسى ـ عليه السلام ـ وكانت قد احتضنته رضيعًا ومنعت فرعون من قتله

لتتخذه ولدًا. وكذلك كان تعدد الزوجات شائعًا على أوسع نطاق لدى الفرس والرومان والشعوب ذات الأصل السلافي مثل: الروس ، والصرب ، والسلوفاك ، والشعوب الجرمانية والسكسونية مثل: الألمان وسكان النمسا ، وسويسرا ، وبلجيكا ، وهولندا وإنجلترا ، والنرويج. وكان التعدد - وما يزال - منتشرًا عند طائفة المورمون بأمريكا وشعوب وقبائل غير مسلمة مثل: الوثنيين في أفريقيا ، والهندوس ، والصينيين ، واليابانيين (يمكن معرفة المزيد عن تعدد الزوجات والجواري فى الشعوب والممالك القديمة بالرجوع إلى الموسوعات التاريخية ومنها: "قصة الحضارة" ؛ وول ديورانت - طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ترجمة زكى نجيب محمود ومحمد بدران وآخرين - مكتبة الأسرة). وفي كل شرائع الأنبياء قبل نزول القرآن الكريم على محمد - صلى الله عليه وسلم - كان التعدد مشروعًا وبلا حد أقصى لعدد الزوجات أو الجواري. فقد تزوَّج أبو الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - سارة وهاجر ، ثم اثنتين أخريين هما قطور ابنة يقطان الكنعانية وحجون بنت أهيب وهي عربية أيضًا. وتقول مصادر أهل الكتاب أن يعقوب - عليه السلام - تزوج ابنتي خاله لابان وهما "ليا" و"راحيل" معًا ، ثم عاشر أيضًا جاريتين لهما وأنجب من النساء الأربعة الأسباط وعددهم اثنا عشر ولدًا. ولا يمكن لأحد إنكار ما أورده العهد القديم عن داود وسليمان - عليهما السلام - إذ تقول مصادرهم أن داود تزوج مائة امرأة ، بينما تزوج ولده سليمان ثلاثمائة امرأة وكانت له سبعمائة جارية بالإضافة إلى زوجاته (انظر التفاصيل في: "قصص الأنبياء" ؛ للإمام ابن كثير وقصص الأنبياء المسمى "عرائس المجالس" ؛ للثعلبي و"تاريخ الرسل والملوك"؛ للطبري). وهذه الأرقام الهائلة لا يجدون فيها أية غرابة ، بينما يتصايحون لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - تزوج 11 سيدة معظمهن أرامل ومطلقات وبعضهن كن أكبر منه سنًّا! لماذا تقبل عقولهم أن يتزوج نبي ثلاثمائة زوجة وسبعمائة جارية – أي ألف حليلة – بينما يستنكرون زواج أخيه محمد بإحدى عشر؟! إنه الحقد على نبي الإسلام فقط لا غير! كما ذكروا أيضًا أن رحبعام بن سليمان تزوج 18 وكانت له ستون جارية أي كانت له 78 حليلة! وكذلك كان تعدد الزوجات منتشرًا في جزيرة العرب قبل الإسلام. وعلى سبيل المثال أسلم غيلان الثقفي وعنده عشر زوجات فأمره النبي - عليه السلام - باستبقاء 4 وتطليق الباقيات ، والحديث رواه البخاري. وروى أبو داود أن عميرة الأسدي أسلم وعنده 8 زوجات ، فذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال له: "اختر منهن أربعاً". وفي مسند الشافعي أن نوفل بن معاوية الديلمي كانت له خمس زوجات قبل الإسلام ، فلما أسلم قال له النبي - عليه السلام -: "اختر أربعًا أيتهن شئت وفارق الأخرى". ولا يوجد نص في الإنجيل على تحريم التعدد ، وكل مَن يزعم ذلك من النصارى فإنه يكذب ، بل يكفر بدينه الذي يوجب عليه الإيمان بأنبياء العهد القديم ،

وكلهم كما رأينا أباحوا التعدد وطَبَّقُوه بأنفسهم عليهم السلام أجمعين. وقد أجازت الكنيسة للملك شارلمان الزواج بعدة نساء في وقت واحد وأنجب منهن. وحتى الآن تمارس طائفة المورمون المسيحية في أمريكا ـ كما قلنا ـ تعدد الزوجات بلا حصر ولا عدد ولا ضوابط من أي نوع كان. ومن الناحية العلمية فقد أكد علماء النفس والاجتماع في الغرب أن الرجل بطبعه وتكوينه مفطور على حب التعدد. ولذلك أكَّدوا عدم صلاحية نظام الزوجة الواحدة للبقاء والاستمرار. والواقع يثبت أن كثيرًا من الرجال لا يكتفي بامرأة واحدة. والدليل القاطع هو ما نراه في الغرب من فوضى جنسية عارمة. فإذا كانت القوانين هناك تمنع تعدد الزوجات ، فإنها تبيح تعدد العشيقات والشذوذ الجنسي بشتى صوره وأشكاله وأنواعه! وتكفي نظرة عابرة على ما تنشره وسائل الإعلام في أوروبا وأمريكا عن فضائح الزعماء هناك وعشيقاتهم. وعلى سبيل المثال أحصى الصحفيون الأمريكان مائة عشيقة للرئيس الأسبق بيل كلينتون طوال مراحل حياته المختلفة. واضطر الرئيس الفرنسي ساركوزي إلى تطليق زوجته بعد انتخابه رئيساً لفرنسا والزواج من عشيقته حرصًا على منصبه ، بعد أن فجَّرت الصحف الأوروبية فضائحه معها! وكذلك كان الحال مع معظم قادة أوروبا وأمريكا والصين. (وللمزيد من التفاصيل عن عشيقات زعماء الغرب في كتاب "زوجات لا عشيقات التعدد الشرعي ضرورة العصر" طبعة القاهرة 1995م. ويمكن تنزيله مجانًا من شبكة الإنترنت من عدة مواقع إسلامية على رأسها الموقع الممتاز صيد الفوائد وموقع المكتبة الإسلامية ، وموقع المنشاوي للبحوث وموقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة وموقع ابن مريم وموقع مكتبة النبع الصافي وغيرها). فأين هذا الدنس والانحلال من طهارة ونقاء الإسلام الذي يضبط التعدد بعدم جواز الزيادة على أربع زوجات؟ وبشروط مشدّدة هي: القدرة على إعالتهن والعدل بينهن في كل شيء وإلا كان عليه الاكتفاء بواحدة فقط. وتثبت كل الإحصائيات في العالم الآن عظمة التشريع الإسلامي في إباحة التعدد بشرط العدل. ففي معظم دول العالم هناك زيادة خطيرة في أعداد النساء بالمقارنة بأعداد الرجال. والفجوة تزداد بين أعداد الجنسين عامًا بعد الآخر بسبب الحروب المجنونة التي تفتك بملايين الرجال سنويًّا في مختلف أنحاء العالم. ففي الولايات المتحدة الأمريكية يزيد عدد النساء على عدد الرجال بأكثر من 10 ملايين امرأة. وفي بريطانيا 5 مليون امرأة زيادة على أعداد الرجال. وفي ألمانيا بلغت النسبة 3 نساء لكل رجل بعد الحرب العالمية الثانية. وفي لبنان الآن نسبة عدد النساء إلى عدد الرجال هي 5 إلى 1 بسبب الحروب الطاحنة ، وهجرة الذكور للعمل والاستقرار بالخارج وغالبًا ما يتزوج الشاب في البلد الذي يهاجر إليه ويستقر به. ويزيد عدد النساء على عدد رجال الهند بأكثر من 50 مليون امرأة. وفى روسيا يزيد عدد النساء على عدد الرجال بعشرين مليون امرأة مما دعا رئيس الحزب

الشيوعي الروسي المتطرِّف إلى المطالبة باستحداث تشريع هناك يسمح بتعدد الزوجات لعلاج الخلل الاجتماعي الخطير. لاحظ أن هذا الرجل مُلحد ، ولكنه لم يجد حلا آخر أفضل مما جاء به الإسلام! وأصدر رئيس الشيشان قرارًا جمهوريًّا يسمح بالتعدد للتغلب على مشاكل النقص الحاد في أعداد الرجال. وهو ما فعله أيضًا برلمان جمهورية أنجوشيا – إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق – إذ أقرَّ قانونًا منذ بضع سنوات أباح تعدد الزوجات هناك ، للتغلب على الخلل الخطير في العدد بين الجنسين الذي بلغت نسبته 3 نساء لكل رجل. وذات الخلل موجود أيضًا في الفلبين وأفغانستان والبوسنة والهرسك التي كان الصرب يذبحون الرجال فيها ويتركون النساء لاغتصابهن. وفي العراق أظهرت آخر الإحصائيات الرسمية أن النسبة هي رجل واحد لكل ستة نساء ، وبلغ عدد الأرامل هناك أكثر من 3 مليون أرملة بسبب الحروب الطاحنة المستمرَّة منذ ما يقرب من 30 سنة ، فضلاً عن 5 ملايين من الأيتام. وفى هونج كونج النسبة هي رجلان لكل خمس نساء طبقًا للإحصائيات الرسمية. ونسأل كل مَن يعارض التعدد: كيف يمكن حل هذه الكارثة الاجتماعية في العراق مثلاً بدون التعدد؟! ثلاثة ملايين أرملة معظمهن في سن الزهور ، وبحاجة إلى رجل بأسلوب مشروع نظيف ، كما يحتاج أطفالهن إلى رجل صالح يلعب دور الأب الشهيد ويعوضهم ما فقدوه من حنان ورعاية ودفء الأبوَّة التي لا غنى عنها مطلقاً من كل النواحي النفسية والاجتماعية والاقتصادية أيضًا لأي طفل. وتشير الإحصائيات كذلك إلى ارتفاع خطير في معدلات العنوسة المتزايدة في الدول العربية والأسيوية والإفريقية. وتتراوح النسبة بين 35% إلى 50% في دول الخليج وشمال إفريقيا. كما تتزايد معدلات الطلاق بصورة خطيرة. وكل هذا من شأنه ارتفاع أعداد النساء الوحيدات اللاتي بحاجة إلى الزواج. وقد نُشرت مؤخرًا أبحاث عملية متواترة في الغرب أجمعت على أن كروموسوم يتسبب فى إنجاب الذكور في تناقص حادٍّ مستمر جيلاً بعد الآخر. وهذا يتسبب ـ كما هو مُشاهد الآن – فى تزايد أعداد المواليد من الإناث ، وتناقص أعداد المواليد من الذكور. وهو دليل جديد على عظمة تشريع الإسلام في إباحة التعدد للتغلب على مشكلة تناقص الذكور. وهو ما يثبت أيضًا صدق ونبوة خاتم المرسلين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي أخبرنا منذ 14 قرنًا بهذه الظاهرة في حديث صحيح عن علامات الساعة ، ذكر منها تناقص أعداد الرجال وتزايد أعداد النساء ، حتى يكون للرجل الواحد خمسين امرأة (رواه البخاري ومسلم) وهو ما تؤكد كل الشواهد والحقائق العلمية والواقعية أننا في الطريق إليه بالفعل! ولو سألنا أية امرأة شريفة عاقلة: هل تفضّلين الحياة كزوجة ثانية أو ثالثة مع العدل وكفالة حقوق متساوية لك ولأولادك مع الأخريات وأولادهن أم كعشيقة في الظلام لا حقوق لك ولا لأولادك؟! أعتقد أن الجواب بالقطع هو تفضيل الزواج ولو مع أخريات. بل أكدت نساء كثيرات

في إحصائيات واستطلاعات جرت في مصر ودول عربية أخرى أنهن يفضلن الاقتران برجل متزوج بشروط العدل ، على حياة العزوبة الموحشة البائسة. وهناك ملايين من الزوجات العاقرات غير القادرات على الإنجاب وكذلك المريضات والطاعنات في السن. وليس من المروءة في مثل هذه الأحوال أن يطلِّقها الزوج بعد سنوات طوال من العشرة. والأكرم والأنبل أن تظل هذه العاقر أو المريضة أو العجوز زوجة مُعزَّزة مُكرَّمة ، وأن تأتى إلى جانبها أخرى للإنجاب وتلبية رغبات الزوج المشروعة وخدمة الأسرة مع حصولها على حقوق مساوية للأولى. ويقرر كبار علماء الاجتماع والمؤرخون من غير المسلمين – مثل وسترمارك وهوبهوس وهيلير وجنربرج – أن التعدد ينتشر فقط بين الشعوب التي بلغت قدرًا كبيرًا من الرقي والحضارة وليست الشعوب البدائية. فقد عرفت تعدد الزوجات كل الشعوب التي استقرَّت في وديان الأنهار ومناطق الأمطار الغزيرة ، وتحولت إلى الزراعة المنتظمة بدلاً من صيد الحيوانات وجمع ثمار الغابة. ويؤكد هؤلاء العلماء أن نظام تعدد الزوجات آخذ في الاستمرار ويتسع نطاقه كلما تقدمت البشرية خطوات إلى مزيد من التحضر والتطور والتقدم العلمي ، خلافًا لما يظنه بعض الحاقدين على الإسلام الذين يزعمون أن التعدد ظاهرة متخلفة انقضى زمانها وفات أوانها. ويرى المفكر الفرنسي الكبير جوستاف لوبون أن نظام التعدد الذي أقَرَّه الإسلام هو أفضلُ حلٍّ ممكن لضبط العلاقات بين الجنسين. وذكر لوبون في كتابه "حضارة العرب": أن التعدد كان موجودًا قبل الإسلام ، وأن أحوال المسلمات أفضل كثيرًا من أحوال الأوروبيات". وقال المفكر الإنجليزي لايتنر: أن التعدد يقلل قطعًا من أعداد البغايا والمواليد غير الشرعيين وتندر معه الأمراض الجنسية المنتشرة في الغرب. وأشاد المفكر الفرنسي رينيه بتعدد الزوجات الإسلامي لذات الأسباب ، ونظن أن شهادات هؤلاء العلماء والمفكرين - وهم من غير المسلمين – هي أكبر دليل على بُطلان دعاوى المغرضين. لقد جاء الإسلام ليضبط العلاقات بين الجنسين ، ويقضي على الفوضى الجنسية والاجتماعية ، فمنع الزيادة على 4 زوجات في وقت واحد. وتظهر عظمة الإسلام في وضع حدٍّ أقصى على ضوء ما نراه عند الآخرين مثل طائفة المورمون المسيحية الأمريكية التي لا تضع أي ضوابط على تعدد الزوجات. ويكفى أن نشير إلى ما نشرته وسائل الإعلام الأمريكية والعالمية مؤخرًا من ضبط رجل أمريكي من المورمون لديه تسعون امرأة ، ولم يكتفِ بمعاشرة نسائه التسعين بل اغتصب ابنته أيضًا! ولولا ارتكابه جريمة اغتصاب ابنته ما قبضت عليه الشرطة! (والقصة منشورة في موقع شبكة سي إن إن على الإنترنت باللغة العربية. وقصص المسلمين والمسلمات الجدد يوجد آلاف منها في عدد من المواقع

- وهذا مكفول للكل! الإسلامية الجيدة عبر الإنترنت مثل موقع القرآن موقع(www.todayislam.com) وموقع (www.islamway.com)

الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي نص على حظر التعدد في حالة "مجرد الخوف" من عدم تحقيق العدالة بين الزوجتين. قال – تعالى -: {فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً} ، والأمر الإلهي في الآية الكريمة صريح في وجوب الاكتفاء بزوجة واحدة إذا خاف من عدم العدل. وأكدت كل الإحصائيات في أوروبا وأمريكا أن الإسلام هو أسرع الأديان انتشارًا في العالم. ويعتنق الملايين من الناس الدين الإسلامي كل عام عن اقتناع تام بعد دراسات عميقة متأنية. والطريف الذي ذكرته وسائل الإعلام الغربية أن أكثر من 80% من هؤلاء الذين يعتنقون الإسلام هم من النساء. ويعني هذا بوضوح أنه مقابل كل رجل يعتنق الإسلام هناك أربع من النساء المسلمات الجدد. ومن المعلوم من الإسلام بالضرورة أنه لا يجوز للمسلمة أن تتزوج بشخص غير مسلم. فإذا كانت المسلمة الجديدة لا تستطيع الهجرة أو الانتقال للحياة في بلد إسلامي ، فإنها تكون أمام عدة خيارات أحلاها مرير شديدة المرارة. فإما أن تظل وحيدة وتدفن شبابها وأحاسيسها ، وتعاني كل أنواع الأمراض النفسية والعصبية والبدنية الناجمة عن العنوسة والكَبْت والحرمان طوال حياتها ، أو تقع في الحرام بمعاشرة جنسية خارج إطار الزواج ، وهو ما يحظره الإسلام تمامًا ، أو تسقط فريسة للشذوذ وهو محظور كذلك. وهكذا فإنه لا يوجد حل نظيف طاهر أمام ملايين من المسلمات الجدد في الغرب أفضل من قبول تعدد الزوجات مع العدل وكفالة كل الحقوق المتساوية لهن ولأطفالهن. والله وحده أعلم بما يُصْلِح حال خلقه أجمعين. ولقد بدأت الكثيرات من المسلمات في الغرب يدركن أهمية التعدد الإسلامي ونُبْل مقاصده وضرورته المتزايدة ، وهناك حالات كثيرة قبلت فيها مسلمات جدد الاقتران بمسلم متزوج بالفعل ، بعد أن أدركن أنَ هذا هو أفضل وأكرم الحلول لهن(5). ويحاول المشكِّكون النيل من نظام التعدد بإدعاء أن تحقيق العدل بين الزوجات مستحيل ، ويقتطعون جزءًا من الآية 129 من سورة النساء ، ويتجاهلون الباقي على طريقة {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ} ، دون ذكر باقي الآية: {وَأَنْتُمْ سُكَارَى} فتكون النتيجة قلب المعنى تمامًا وتفسير الآية على خلاف ما أراد الله ـ تعالى – بها ، والله أعلم بمراده. يقولون: لقد قال القرآن صراحة: {وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ} ، ويتجاهلون بقية الآية: {فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} (انظر تفسير الآية 129من سورة النساء عند ابن كثير، والطبري، والظلال ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، والجصّاص ، والنسفي ، والبيضاوي، والشوكاني ، والسعدي ، وغيرهم). والمعنى كما قال المفسّرون: أن العدل المطلق بين الزوجات في الميل القلبي مستحيل ، فالقلوب بيد الله يُصَرِّفها كما يشاء ، فيكفي الزوج أن يبذل قصارى جهده في العدل بينهن في كل الأمور المادية بما فيها النفقة والمبيت وحتى القُبْلة والابتسامة. أما الميل القلبي فيمكنه أن يحاول التحكُّم فيه

حتى لا يؤدي به إلى ظلم إحداهن وهجرها تمامًا ، فتكون كالمُعَلَّقة لا هي بُمطَلَّقة يمكنها الزواج من آخر ولا هي بزوجة تحصل على حقوقها. هذا الميل الكامل بشكل ظالم لإحداهن هو المنهي عنه ، وليس معنى الآية أن التعدد ممنوع ؛ لأن العدل التام مستحيل ، فكما قال صاحب الظلال ـ رحمه الله ـ في الظلال: "شريعة الله ليست هازلة لتأخذ بالشمال ما أعطته باليمين". ونضيف إلى ما قاله: أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقسم بين زوجاته فيعدل في كل الأمور المادية ، وكان الجميع يعلمون أنه يحب عائشة أكثر لكنه لم يظلم الأخريات ، وكان يسأل ربه العفو وعدم المؤاخذة بالميل القلبي ، لأنه ليس بيد الإنسان. ألا تلاحظ أن الإنسان يميل قلبه إلى بعض أولاده أكثر من بعض رغم أن الكل فَلَذَات كبده ، فهل نادى أحد بمنع الإنجاب خشية عدم تحقيق العدل بين الأولاد؟! وباقي الآية الكريمة يثبت ذلك ، فقد نهى الله ـ تعالى ـ عن "الميل" بشكل كامل إلى إحداهن ، وأرشد الزوج إلى مقاومة هذا الميل إلى إحداهن ، وكبح جماحه حتى لا يتسبب في تحويل المرغوب عنها إلى مسجونة أو مهجورة ، لا هي تحصل على حقوق الزوجة، ولا هي مُطَلَّقة فيمكنها الزواج بآخر يعطيها ما حرمها منه الأول المشغول عنها دائمًا بأخرى. ولو كانت الآية تحظر التعدُّد لعدم إمكان تحقيق العدل المطلق حتى في المشاعر ، لما وعد الله ـ سبحانه ـ في آخر الآية من يصلح ويتقي بالمغفرة والعفو عن بعض الميل القلبي الذي لا يملكه الإنسان: "وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورًا رحيمًا". ونلمس في هذه الآية العظيمة تهدئة لروع الرجل وإخبارا له أنه لا سبيل أمامه إلى تحقيق العدل بين زوجاته بشكل كامل. والمعنى هو: لا تخف وابذل ما في استطاعتك لإسعاد زوجاتك والعدل بينهن بقدر ما تستطيع ، وسوف يتجاوز الله بكرمه وإحسانه عن القدر الذي ليس في وسعك ويغفره لك. ومن الثابت أن العدالة المطلقة هي الإلهية ، أما العدالة البشرية فهي دائماً ناقصة ، لأن الناقص لا يمكنه الإتيان بالكمال ، والله أعلى وأعلم. وعلى كل حال تملك الزوجة الحق في طلب التطليق لعدم العدل ، وعلى القاضي أن يحكم لها بالتطليق إذا ثبت وقوع ضرر عليها خاصة في حالة ثبوت ظلم الزوج لها بعدم المساواة بينها وبين زوجته الأخرى. كما يحكم لها بالخُلع ـ وهو طلقة بائنة ـ طالما رَدَّت إلى زوجها ما دفعه لها من مهر ، لأنه ليس من العدل أن تحتفظ هي بالمهر رغم إقدامها على هدم الزوجية بالخُلْع. والفرض هنا أن الزوج لم يرتكب خطأ ما بل هي التي تريد الفراق وتسعى إليه كما سيأتي عند الكلام عن الخلع. ونرد على من يستنكرون عدم السماح للمرأة بتعدد الأزواج أيضًا بسؤال: من سيكون الأب لأطفال تلك المرأة التي تضاجع عدة أزواج في وقت واحد؟! وما هو الحل إذا كان كل واحد من أزواجها يريدها لفراشه في ذات اللحظة؟! ومَن هو الذي سيدير دفة الأمور في مثل هذا المنزل الذي لا يُعرف له قائد أو مدبِّر لشؤونه؟! ثم يأتي العلم الحديث ليثبت دومًا

عظمة الإسلام ، وصواب منهجه الإلهي المحكم. فقد أثبتت أحدث الأبحاث الطبية في الغرب أن المرأة التي يعاشرها أكثر من رجل في وقت واحد تُصاب غالبًا بسرطان المهبل أو سرطان الرحم بسبب اختلاف الحيوانات المنوية وتنافرها. ولا نظن أننا بحاجة إلى الكلام بعد هذه الأبحاث المُوثَّقة التي أجراها علماء من غير المسلمين. وقد رفض علماء النصارى تعدد الأزواج للمرأة الواحدة. وعلل القديس أوجستين ذلك بأنه "لا يكون للمرأة سيدان". وليس صحيحًا أن التعدد يتم ضد إرادة المرأة ولا ضد مصلحتها. فإن الزوجة الأولى إذا لم تضع شرطًا في عقد الزواج يمنعه من الزواج بأخري ، فإن هذا يعنى ضمنًا قبولها ما هو معلوم بالضرورة من إباحة الزواج من أخرى مع العدل ، فيجب عليها احترام ذلك بموجب العقد الذي وافقت عليه. ولو كانت حريصة على رفض التعدد لوضعت شرطًا يمنعه من ذلك ، ويكون عليه احترام هذا الشرط إن وُجد. وأما الزوجة الثانية ـ أو الثالثة أو الرابعة ـ فمن الواضح تمامًا أنها تقبل الزواج من رجل تعلم أنه متزوج بالفعل ، والزواج الثاني ـ أو الثالث أو الرابع ـ يكون باطلاً إذا تم بدون رضاها وموافقتها كما ذكرنا في فصل "مودة ورحمة". فلماذا يلومون الرجل ولا يلومون المرأة التي وافقت على الزواج منه مع علمها بأنه متزوج بالفعل؟! ثم إن هذه الزيجة الثانية أو الثالثة أو الرابعة إن كانت تضرّ ـ بعض الضرر ـ بالزوجة الأولى ، فإنها بالقطع تحقق فوائد مؤكدة للمرأة التي تقبل الزواج من رجل متزوج ، فهي تضمن عائلاً لها ولأطفالها إن كانت أرملة أو مُطلَّقة ، وتضمن زوجًا يحقق لها المقصود من الزواج بالسكون النفسي والعاطفي والجنسي ، ويُعفُّها الله به عن العلاقات المُحَرَّمة. والقاعدة المعلومة هي ارتكاب أخف الضررين. ولا شك أن شعور الزوجة الأولى ببعض الغيرة والألم النفسي يظل أخف بكثير من ضياع أرملة أو مُطَلَّقة أو عانس فاتها قطار الزواج ، ومُهَدَّدَة بالحرمان من الحلال إلى نهاية العمر. وعلى ضوء ذلك نسأل الخصوم: ألا يحقق التعدد مصالح مؤكدة للزوجات الجدد وهن نساء أيضاً؟! وقد أدركت بعض النساء الصالحات الذكيّات هذه المصالح العظمى التي يحققها نظام التعدد الشرعي للملايين من بنات جنسهن الوحيدات في كل مكان ، فقمن بتبني الدعوة إلى تطبيق تعدد الزوجات على نطاق واسع. ومثال ذلك جمعية أسستها في مصر الإعلامية المصرية السيدة هيام دربك ـ وهي متزوجة ـ واختارت لها شعارًا طريفًا يقول: "امرأة واحدة لا تكفى!". لاحظ أن الجمعية أسستها امرأة وليست رجلاً ، وأن معظم أعضائها من النساء! وأكَّدت السيدة هيام ضرورة تطبيق نظام تعدد الزوجات كما جاء به الإسلام للقضاء على مشكلة العنوسة في المجتمعات العربية التي تهدد عشرات الملايين من الفتيات بفقدان الفرصة في تكوين أسرة والحرمان من الأمومة إلى الأبد. وتأسست في الأردن جمعية نسائية مماثلة تناشد الرجال ممارسة تعدد الزوجات رحمة بملايين العوانس والأرامل والمُطَلَّقات. وفي

الكويت أرسلت مئات الفتيات اللاتي تجاوزن سن الـ30و35 بدون زواج خطابات بريدية إلى مئات الزوجات يناشدنهن فيها التكرُّم بقبول زواج رجالهن من أخريات مع العدل للقضاء على مشكلة العنوسة التي استفحلت لدرجة خطيرة في الكويت. والطريف أن نساء أمريكيات أسلمن مؤخرا قمن بتأسيس جمعية مماثلة تدعو إلى تطبيق ونشر ثقافة تعدد الزوجات في أمريكا ، وبلغ عدد عضوات الجمعية حتى الآن أكثر من 900 امرأة! وبناء على هذا نقول لخصوم التعدد: ها كم شاهدات من النساء على عظمة الإسلام في تشريع التعدد رحمة بهن وحلاً لمشاكلهن ، ومَن لا يعجبه ما نقول فليتوجه إليهن وليجادلهن ما شاء ، وأظن أنه لن يكسب المعركة بأي حال! (تفاصيل أخرى عن تعدد الزوجات في الإسلام في كتاب: "زوجات لا عشيقات ، التعدد الشرعي ضرورة العصر"). وليس صحيحًا ما زعمه البعض من أن الأصل في الكون هو وحدة الزوجة لأن آدم ـ عليه السلام ـ لم يتزوج سوى حواء. ونرد عليهم بأن الأصل ـ بهذا المنطق غير الدقيق ـ ليس الزواج بواحدة بل العزوبة. لأن آدم ـ عليه السلام ـ خلقه الله أولاً ، وظل فترة من الزمن وحيدًا. فهل نقول بناء على ذلك أن الأصل هو عدم الزواج؟! وقد أباح الله لآدم أن يزوّج أولاده من بناته ، فكان ابن آدم يتزوّج أخته التي ولدت في بطن آخر وليست معه في ذات البطن. فهل نقول أيضًا استنادًا إلى ذلك أن الأصل هو إباحة زواج الأخ من أخته الشقيقة؟ أم أن هذه كانت حالة ضرورة فقط لعدم وجود بشر غيرهم ، ثم حَرَّم الله ـ تعالى ـ زواج الأخت بعد أن تكاثر البشر؟! بل إن الاستدلال هنا لمصلحة أنصار التعدد وليس خصومه. لأن هذا يؤكد أن تعدد الزوجات جاء في سياق التطور الطبيعي للبشرية وكلما تقدمت الحضارة الإنسانية وازدهرت وتكاثر البشر سوف تزداد الحاجة إلى التعدد ويتسع نطاق تطبيقه بمرور الزمن. وأخيرًا فإن الأصل عندنا هو ما كانت عليه الأغلبية الساحقة من الأنبياء والمرسلين وهو تعدد الزوجات. ومَن لا يعجبه أسلوب حياة سادة البشر فلا فائدة من الكلام أو الحوار معه أصلاً! أم يظن أولئك أن الرسل ـ وهم خير خلق الله ـ قد فعلوا خلاف الأصل أو خلاف الأولى).هـ. وأخيراً أهدي القصيدة برُمتها: مقدمتها ونصها الشعري للأستاذ والداعية الفاضل والمربي الكبير ومن أصحاب الفضل علينا بعد الله الأخ / أبي إسحاق الحويني السلفي الأثري حفظه الله ، إذ أكاد أقطع أنه من الأساتذة المعدودين الذين عالجوا قضية التعدد من الناحية التبليغية والوعظية ومن الناحية الواقعية العلمية ، وكنتُ قد تأثرتُ به في أكثر من موقف وهو يعالج مسألة تعدد الزوجات ، وكان مما أثلج صدري وأظن صدور من سمعوا مثلي حديثه عن تجربته الشخصية الناجحة في التعدد! ومن هنا جعلتُ من النص الشعري حكاية تدور على لسانه ، إلا ما كنت أخاطبه به مما تتطلب ضرورة التأليف الشعري والحبكة الموضوعية التي هي حتمية في أي قصيدة. فكما دارت قصيدة الأعرابي على لسانه

وكأنه يحكي لنا حاله مع التعدد الفاشل! كان أبو إسحاق الحويني يحكي تجربته مع التعدد الناجح شارحاً لنا موقفه من الزواج الثاني يُرجع معنا الحق إلى نصابه والقوس إلى باريها ، في مسألة زلت فيها أقدام وضلت فيها أفهام! وأعتذر عن طول المقدمة ، وكل قارئ منصف الآن أظنه أدرك لماذا هذا الطول المتعمد. إنه لتفصيل المسألة وتأصيلها علمياً! ولئلا يقول قائل إنني أخوض في دين الله بغير علم ولا هدىً ، حتى إذا ما طالعنا النص الشعري فهمناه على حقيقته!)

تزوجـــتُ اثنتـــين لفـــرط علمـــي ... بمـــا يهنـــا بـــه زوجُ اثنتـــينِ

فقلـــتُ: أعـــيش بينهمـــا أميـــراً ... يُكـــرّم بـــين أســـخى حُـــرّتين

لـــهُ فـــي كـــل مملكـــةٍ رعايـــا ... وشـــمسُ العـــز بـــين الخـــافقين

مَهيـــبَ الجـــاه ، محبـــورَ الســـجايا ... لـــه ثغـــرٌ تـــلألأ كـــاللجين

بهـــيَ العـــزم ، وضـــاءَ المُحَيـــا ... ســـعيدَ الحـــال بـــين الـــزوجتين

شـــباباً عُـــدتُ بعـــد الشـــيب صـــدقاً ... وودعـــتُ الكهولـــة مـــرتين

وزار الحـــبُ بعـــد الهجـــر قلبـــي ... وزغـــرد للأمـــاني ضـــوءُ عينـــي

وأحببـــتُ الحيـــاة لمـــا ألاقـــي ... وزايلـــتُ النـــوى ، ووأدتُ بينـــي

وأدركـــتُ المقاصـــد بعـــد حِـــين ... وجاهـــدتُ الأســـى ، وطعنـــتُ حَيْنـــي

وأعطيـــتُ الأنـــام لبـــابَ نصـــحي ... أوَفـــي بالوصـــايا بعـــضَ دينـــي

وبيّنـــتُ الحقيقـــة للبرايـــا ... وأمســـى مُســـتبيناً كـــل زيـــن

إذا مـــا كنـــتُ ضـــيفاً عنـــد هـــذي ... فلســـتُ أرى مليّـــا أي شـــين

تُســـائل عـــن رفيقتهـــا فـــؤادي ... ومـــا فـــي قلبهـــا مِـــن ظـــل رَيـــن

ومقـــرونٌ رضـــاها بابتســـامي ... وروحـــي عُلقـــتْ بـــالمُهجتين

ثلاثتنـــا تحابينـــا جميعـــاً ... وزادُ الكـــل بعـــضُ الأســـودين

وألـــــفَ بيننـــــا قـــــرآنُ ربـــــي ... فقـــــد أزكـــــى زهـــــاء الـــــوردتين

وكنـــــتُ مشـــــرّداً فـــــالتمَّ شـــــمْلي ... ورب النـــــاس أصـــــلح ذات بينـــــي

تســـــاميْنا عـــــن الـــــدنيا فقـــــالوا: ... مَكـــــينٌ ذاك فـــــوق القمّتـــــين

فقلـــــتُ: ألا صـــــدقتم ، ذاك أمـــــري ... وأحمـــــل للشـــــقا الـــــرمحَ الرُدينـــــي

كـــــأني نحلـــــة تُضْـــــحِي وتُمْسِـــــي ... تَـــــداوَلُ بـــــين أحلـــــى زهـــــرتين

فتمـــــتصُ الرحيـــــق بـــــلا عنـــــاءٍ ... وتشـــــرب سلســـــبيل الجـــــدولين

وتغـــــدو غضـــــة ، وتعـــــود نشـــــوى ... نمـــــاءٌ دائـــــمٌ فـــــي الـــــرحلتين

وتبـــــدأ رحلـــــة المســـــعى مِـــــراراً ... وإن ملـــــتْ تعيـــــد الكـــــرتين

وتُخـــــرجُ للـــــورى أحلـــــى شـــــفاءٍ ... وتُفعـــــم بـــــالحُبور الضـــــرتين

لهـــــذي ليلـــــة ، ولتلـــــك أخـــــرى ... نعـــــيمٌ زاخـــــرٌ فـــــي الليلتـــــين

وللأولـــــى مقـــــامٌ لا يبـــــارى ... رفيـــــعُ القـــــدر ، عنـــــد الفرقـــــدين

وللأخـــــرى حقـــــوقٌ وفـــــق شـــــرع ... أؤديهـــــا علـــــى رأســـــي وعينـــــي

لهـــــذي حُلـــــة ، ولتلـــــك أخـــــرى ... يُحِيـــــرُ العقـــــلَ حســـــنُ الحُلتـــــين

لهـــــذي قلـــــة ، ولتلـــــك أخـــــرى ... لأشـــــرب مِـــــن طهـــــور القلتـــــين

لهـــــذي أكلـــــة ، ولتلـــــك أخـــــرى ... وأصـــــحبُ للقـــــاء شـــــهيتين

فلـــــي بـــــين الأنـــــام رطيـــــبُ عـــــيش ... ولـــــي بيتـــــان مثـــــلُ الجنتـــــين

ففـــــي البيتـــــين جُبـــــتُ العلـــــم حتـــــى ... بلغـــــتُ اليـــــوم آفـــــاق (الجـــــويني)

ولكـــــنْ جيمُـــــه طمســـــتْ ليرقـــــى ... خطيبـــــاً فـــــي الـــــورى لقـــــبُ (الحـــــويني)

فمِـــــن بلـــــدٍ إلـــــى بلـــــدٍ فقيهـــــاً ... بـــــأرض العُـــــرب والأمـــــريكتين

ومِـــن صُـــقع إلـــى صُـــقع رحيـــلٌ يُعيـــد علـــى الـــدنا ذكـــرى (الرديـنـــي)

ومِـــن مِصـــرٍ إلـــى بـــاريسَ يبغـــي هُـــدى الـــدنيا ، أو احـــدى الحُسْـــنيين

ومِـــن (عمّـــان) للصـــومال يـــدعو ومِـــن (نيقوســـيا) حتـــى (البـــوين)

ومـــن (طنطـــا) إلـــى الحـــرمين ســـعياً (أبـــو إســـحاق) فـــذَ كـــ (بُنـــين)

وأحسِـــــبه كـــــذلك ، لا أزكـــــي وسِـــــيرته كســـــيرة (ذي البطـــــين)

يقـــود الجـــيش ، لا يخشـــى المَنايـــا وســـيفُ العلـــم يبـــرق كـــاللجين

لـــــه تقـــــوى (علـــــي والمُثنـــــى) وحِلـــم (أبـــي عبيـــدة والحُســـين)

يُـــــذكّر بالحنيفـــــة كـــــل حـــــي ولا يخشـــــى أذى صِـــــلٍّ وعَـــــين

فـــإن أحببـــت أن تحيـــا ســـعيداً مِـــن الخيـــرات مملـــوء اليـــدين

وتُـــدرك مُلـــك ذي القـــرنين شـــهماً شـــجاعاً ، ثـــم مُلـــك الحـــارثين

ومُلـــك الفـــرس والـــروم عزيـــزاً وملـــك المنـــذرين وذي رعـــين

فعـــش زوجـــاً لواحـــدةٍ ، فـــإن لـــم تُعِـــزّك فاتخـــذ لـــك زوجتـــين

وحقـــقْ فـــي المعيشـــة كـــل عـــدل لتملـــك فـــي ديـــارك جحفلـــين

فمِـــن هـــذي لـــك الأولادُ تتـــرى ومِـــن هـــذي رزقـــت بـــإبنتين

لـــك الأولادُ فـــي الهَـــدي ليوثـــاً وأمســـت إبنتـــاك كـــدُرتين

فـــإن لـــم تســـتطع صـــمْ ، لا تعربـــدْ تنـــلْ يـــا عـــف أجـــر السُـــنتين

وإنْ أغنـــاك ربُـــك لا تســـوفْ ولا تـــكُ كـــرهين المَحبســـين

فتعشـــقُ عُزبـــة ، وتعـــيش فـــرداً وأقـــبحْ بهمـــا مِـــن خصـــلتين!

تســـــــاوى عنـــــــده ظـــــــلٌ وزوجٌ ... وهيهـــــــات التِقـــــا المتناقِضـــــين!

فعـــاش (أبـــو العـــلاء) لـــذا وحيـــداً ... بفتيـــــا لا تســـــاوي درهمـــــين

وقـــــرآن المليـــــك بـــــدا بمَثنـــــى ... لمـــاذا الخـــوف مِـــن جمـــع اثنتـــين؟

وآيـــــاتُ (النســـــا) لـــــك شـــــاهداتٌ ... تُطالعهـــــا كثيـــــراً كـــــل عـــــين

وأقـــــوال النبـــــي ومـــــا أتـــــاه ... تُكـــــذب مـــــا افتـــــرى المستشـــــرقين

وعـــــــدّد أنبيـــــــاءُ الله ، فـــــــاقرأ ... وبعـــض الصـــحب ، فـــوق المـــرأتين

أئـــــنْ زل اختيـــــارك فـــــي الولايـــــا ... تقـــــولُ: أذل ربـــــي النعجتـــــين؟

تعيـــب الـــدين؟ بـــل أنـــت مَعيـــبٌ ... فأقصـــــر يـــــا عشـــــيق الـــــذئبتين

ولـــيس العيـــبُ فـــي الإســـلام قطعـــاً ... ولكـــــنْ عيـــــب زوج الحيتـــــين

ألســـتَ تـــرى بقـــولي بعـــض حـــق ... بمـــدح العـــيش وســـط الضـــرتين؟

أجبنـــي الآن عـــن ســـؤلي ، أجبنـــي ... وصـــــارحني ، وبينـــــك ذا وبينـــــي!

بعض المعاني لبعض الكلمات غير المطروقة

البوين: اسم بعيد متناء. ذو البطين: هو أسامة بن زيد – رضي الله تعالى عنه –. بنين: هو بنين بن إبراهيم القرشي المحدث المعروف. الدريني: هو ثقة الدولة علي بن محمد الدريني أحد المحدثين الرواة كذلك. الرديني: هو ابن مجلز المحدث ، روى عن يحي بن يعمر. الجويني: هو إمام الحرمين أبو المعالي الجويني صاحب غياث الأمم في التياث الظلم ، وبالطبع الأستاذ أبو اسحاق أعلم بمثل هؤلاء من

علماء الحديث منا فليُعرّف بهم من بعدي من سأل. السجايا: الخلال والصفات الكريمة. رعايا: جمع رعية. ثغر: فم ، والمعنى المراد من لفظ ثغر في البيت الرابع هو نصاعة الكلمة والبسمة. المُحَيا: الطلعة. مرتين: مرة بالزواج من الأولى والأخرى بالزوج من الثانية. النوى: البعد والفراق. البين: هو الفراق. الحين في البيت التاسع: هو الاكتئاب والجزع. لباب: جوهر وأصل ومعين. بعض ديْني: أي بعض الأمانة المُلقاة على عاتقي كأحد طلبة العلم بالبنان ، وهذا نقوله تحدثاً بنعمة الله على أبي إسحق ، لا من باب تزكيته وإن كان لها أهلاً ، بل نقول نحسبه ولا نزكى على الله أحداً. زين: ضد شين. الرين: مرادف الران وهو قيح يجسم على قلب العبد العاصي ، وهو مستمد من قول الله تعالى: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون). المهجة: الروح. ثلاثتنا: أي الزوج وزوجاه. الزاد: الطعام. الأسودان: كناية هنا التمر والماء. الوردتين: أي الزوجين وأعني ما يتركه القرآن من أثر على العامل به الملتزم بأحكامه أمراً ونهياً. زاخر: أي وافر لا توصف كثرته. حلة: أي ثوب. قلة: وعاء عندنا فى مصر يشرب فيه الماء. المستشرقيْن: هما ماسينون وروجرز حيث حاربا التعدد واعتبراه ظلماً للزوجة! وحديثي عن أب إسحق ليس من باب فتنته بل جعله الله خيراً مما نظن وغفر له ما لا نعلم عنه من الخطايا والذنوب. كما وأسأل الله أن لا يكون حديثي عنه من باب إخراج سر الأستاذ ، إذ هو الذي قال جانباً كبيراً من ذلك عن نفسه للناس وكنت واحداً منهم ، كما وأنه قد حكى عن الشيء ذاته لحضور كنت بينهم ، والله من وراء القصد.

تزوّجْ ليتوبَ الله عليك

(اعتاد هذا الشاب على مغازلة الفتيات. وأدمن ذلك الأمر حتى لم تسلم منه أي امرأة عرفها ولو كانت عجوزاً. وبينما هو يغازل النساء إذا بامراةٍ مؤمنةٍ موحّدةٍ شابةٍ متزوجةٍ غنيةٍ ، تعرض عليه أن يتزوج حتى يُعفه الله ويتوب عليه. فاشتكى إليها فقره وحاجته وعوزه. فوعدته بالمال الذي يريد ابتغاء وجه الله. وصدقت وعدها معه. وتزوّج فمازال يدعو لها ويُقدّرها ويُطريها ويمتدحها في أي مجلس يجلس فيه. فتخيلته يحكي لنا رحلته من الظلمات إلى النور ، من الجاهلية إلى الإسلام ، من المغازلة والتهتك والمُجون إلى الهداية والاستقامة على منهج الله تعالى. لقد قسّم ابن القيم رحمه الله الهداية إلى الحق إلى أربع مراتب: * المرتبة الأولى: الهداية العامة ، وهي هداية كل مخلوق من الحيوان والآدمي لمصالِحِهِ التي بها قام أمْرُه. قال تعالى: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى). فذكر أموراً أربعة: الخلق والتسوية والتقدير والهداية ، فسوّى خلقه وأتقنه وأحكمه ثم قدّر له أسباب مصالحه في معاشه وتقلباته وتصرفاته وهداه إليها والهداية تعليم ، فذكر أنه الذي خلق وعلم ، كما ذكر نظير ذلك في أول سورة أَنْزَلَها على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقال تعالى حكاية عن عدوّه فرعون أنه قال لموسى: (قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى). وهذه المرتبة أسبقُ مراتب الهداية وأعمُّها.هـ. وهذه المرتبة هي التي قال الله فيها (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ). * المرتبة الثانية: هداية البيان والدلالة التي أقام بها حجته على عباده ، وهذه لا تستلزم الاهتداء التام. قال تعالى: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ). يعني بيّنا لهم ودَلَلْناهم وعرّفناهم ، فآثروا الضلالة والعمى. وقال تعالى: (وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ). * المرتبة الثالثة: وهذه المرتبة أخص من الأولى وأعم من الثانية ، وهي هدى التوفيق والإلهام. قال الله تعالى: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) فَعَمّ بالدعوة خلقه ، وخص بالهداية من شاء منهم . قال تعالى: (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ * وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) مع قوله: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ). فأثبت هداية الدعوة والبيان ، ونفي هداية التوفيق والإلهام ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في تشهد الحاجة: من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي لـه ، وقال

تعالى: (إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ). أي من يضله الله لا يهتدي أبداً ، وهذه الهداية الثالثة هي الهداية الموجبة المستلزمة للاهتداء ، وأما الثانية فشرط لا موجب ، فلا يستحيل تخلف الهدى عنها بخلاف الثالثة ، فإن تَخَلُّف الهدى عنها مستحيل. * المرتبة الرابعة: الهداية في الآخرة إلى طريق الجنة والنار. قال الله تعالى: (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ). وأما قول أهل الجنة: (وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ). فيُحتمل أن يكونوا أرادوا الهداية إلى طريق الجنة ، وأن يكونوا أرادوا الهداية في الدنيا التي أوصلتهم إلى دار النعيم ، ولو قيل: إن كلا الأمرين مراد لهم ، وأنهم حمدوا الله على هدايته لهم في الدنيا ، وهدايتهم إلى طريق الجنة كان أحسن وأبلغ.انتهى كلامه رحمه الله. وقد قال الله تعالى: (قل إن الهدى هدى الله). والهداية أقرب للعبد من شِراك نعاه والضلالة مثل ذلك! والهداية إلى الله تعالى يُعرّفها ابن القيم بقوله: هي معرفة الحق والعملُ به. فهنيئا لهذا الشاب زواجه وهدايته واستقامته! تخيلته يُزجي نصيحته لكل من هو في مكانه قبل توبته مبيناً الفوارق الكبيرة بين ما كان فيه وما آل إليه فقلت.)

عشقتُ في قريتي الكواعبَ الغِيدا ... حتى أحببَ الفؤادُ الخُرّدَ الخودا

وانقدتُ للحسن في سِر وفي علن ... أجددُ العهدَ ـ للغادات ـ تجديدا

ولا أغازلُ إلا كل فاتنةٍ ... قوامُها ينثني تيهاً وتمليدا

ولا أبالي بتقوى أي مؤمنةٍ ... لأنني بتّ ـ في اللذات ـ مصفودا

أهوى ذواتِ الجمال الغضّ منتحراً ... في دربه ، إذ سبى الجمالُ عِربيدا

مُستعذباً ما تنال النفس مِن مُتع ... وغازلَ القلبُ غاداتٍ أماليدا

وأوغلَ العُمرُ في أوحال خيبته ... والمرءُ لاقى ـ مِن الأوغاد ـ تأييدا

والصحبُ إما فريقٌ يُستضاءُ به ... في ظلمة العيش إما كان منكودا

أو الأرذال ـ في أهوائهم ـ حُبسوا ... وبين كل الورى صاروا رَعاديدا

أمـــا التقـــاة فأصـــحابٌ لهـــم رَشَـــدٌ ... يُســـددُ المـــرءَ ـ فـــوق الـــدرب ـ تســـديدا

لا يرعـــــووون لإغـــــواءٍ يُســـــربلهم ... وكيـــف يُغـــوي الهـــوى شُـــمّاً أجاويـــدا؟

وينصـــحون لمـــن يرجـــو نصـــيحتهم ... وكـــم يُجـــلّ الـــورى الأشـــاوسَ الصِـــيدا!

هـــمُ النجـــاة ، فـــلا الأخطـــارُ تســـلبُهم ... عِـــزاً يُغـــرّدُ ـ فـــي الآفـــاق ـ تغريـــدا

أمـــا الهلافيـــتُ فالســـوآى بضـــاعتهم ... والنـــاسُ تمقـــتُ أجلافـــاً مناكيـــدا

لا يشـــــعرون بزلـــــزال يـــــداهمُهم ... كـــأنهم أصـــبحوا فينـــا جلاميـــدا

ولا يُحـــــرّكهم عُـــــرفٌ ولا قِـــــيمٌ ... فهـل غـدوْا يـا تـرى فـي دارنـا هُـودا؟

أخطـــأتُ إذ خِلـــتهم يومـــاً ذوي نُبُـــل ... وجمعُهـــم لـــيس ـ فـــي العُبَّـــاد ـ مَعـــدودا

أعطيـــتهم ثقتـــي ، لكـــنهم طعنـــوا ... كرامتـــي ، ثـــم زاد الحـــالُ تعقيـــدا

فعشـــت ألهـــثُ ـ خلـــفَ المُغريـــات ـ بـــلا ... عقـــل ، وهـــدّدني الأوبـــاشُ تهديـــدا

فهـــل جُننـــتُ؟ أم الإفـــلاسُ دمّرنـــي؟ ... فصـــرتُ ـ فـــي عـــالم الأحيـــاء ـ مـــوؤودا

أصـــادقُ الهـــزلَ مســـروراً بصـــحبته ... وأحتســـي الـــذلّ والإرجـــاسَ مكـــدودا

وأرتضـــي الباطـــلَ المـــرذولَ عـــن رغـــب ... وبـــاطلي لـــيس فـــي الأصـــقاع محـــدودا

حتـــى أتتنـــي التـــي جلـــت مناقبُهـــا ... مَـــن تبـــذل النصـــحَ ترغيبـــاً وترشـــيدا

ذاتُ التقـــى والثـــرا ، والجـــودُ دَيـــدنها ... أي الثريّـــات أمســـى طبعُهـــا الجـــودا؟

مَـــن نـــاولتني مِـــن الأخـــلاق زبـــدتها ... وفنـــدت عيشـــتي الرعنـــاء تفنيـــدا

وأرشـدتْني إلـى درب الألـى سـعِدوا   وجنبتنـي ـ علـى الـدرب ـ الأخاديـد

وأخلصـتْ وعظهـا ، تكـوي الجـراحَ بـه   وضـمّدتْ مـا كـوتْ بـالرفق تضـميدا

مثـل الطبيـب سـعى بمـن يُطبّبـه   نحـو الشـفاء ، ولـم يتركـه مجهـودا

ولـم أجـادلْ ، ولـم أرفـضْ مَشـورتها   إذ قعّـدت نصـحَها فـي التـو تقعيـدا

صـارحتُها عنـدما واجهـتُ مُعتـذراً   وبعـدُ جـرّدتُ مـا فـي الـنفس تجريـدا

ملبيـاً كـل مـا قالتـه مِـن طلـب   فلـم يكـن طلـبٌ قالتـه مَـردودا

وغيّـرتْ ـ بعطاهـا ـ عـيشَ منـتكس   لطالمـا غـازل النواهـدَ الغيـدا

فبـات يَحْقِـر مَـن تُشـقيه شـهوته   لأجـل حسـناءَ تنسـي القبـرَ والـدودا

وأصـبحَ الـوبشُ ذا زوج وعائلـةٍ!   وذِكْـرُ مَـن بـذلت أضـحى لـه عِيـدا

وتـاب توبـة مـن يرجـو النجـاة غـداً   وقـد أعـدّ لهـا تقـوى وتوحيـدا

كـأن توبتـه ذِكـرى ولا دتـة   أو أن أمّـاً لـه ألقتـه مَولـودا

يـا رب فـاغفر لـه ، وارحـمْ تذللـه   ودمـعَ عـين بكـى الليـاليَ السـودا

زوجة أب!

(بهذا العنوان عنون الأستاذ الشيخ محمد متولي الشعراوي في مقال له في أحد كتبه بعنوان (المرأة المسلمة وفتنة الشيطان) ، وتحكي القصة عن زوجة أب احتالت لتوقع فتنة بين زوجها وابنه من غيرها لفرط حب الأب لابنه ، واكتشف الأب الخدعة وطلقها تطليقة ثم راجعها بعد حين. فأعجبتني القصة فتحدثت عن الخيانة. أما كيف كانت البداية وكيف سارت الأحداث ، فهذا ما سوف نستمع إليه من المرأة نفسها ، تقول نصياً وحرفياً: تزوجت زوجي وكان له ابن من زوجة أخرى توفيت ، وقد عاهدت زوجي على أن أكفله بالرعاية عوضاً عن أمه التي توفيت منذ فترة ، وسارت الحياة بيني وبين زوجي هانئة سعيدة وكان ابنه عمره خمس سنوات فعاملته في البداية معاملة حسنة ، ولكن الغيرة بدأت تأكل قلبي بسبب حب زوجي له ورعايته له أكثر مني وكأنه تزوجني فقط لأكون خادمة له ولابنه بعد وفاة زوجته الأولى ، وزاد حقدي على ابن زوجي أكثر بعد أن أنجبت ولداً وأحطته برعايتي ، ولم أكن أقصر في رعاية ابن زوجي ، ولكن زوجي كان يُفرّق بين ابني وابن زوجته الأولى في المعاملة ، فقد كان يعامل ابني معاملة عادية ويعامل ابنه برعاية واهتمام أكبر بكثير ، وكانت النيران تضطرم في قلبي ، وأتمنى أن أقتل ابنه ليكون زوجي لي ولابني فقط ولا يشاركنا فيه أحد ، وكنت أحاول كثيراً أن ألفت نظره لكنه لم يكن يهتم بكلامي وبدأ ابنه وابني يكبران ويكبر في قلبي الحقد الأسود. إلى أن زاد فحاولت أن أوقع بين زوجي وابنه وأدعي ادعاءات باطلة ، ولكن زوجي رفض الانصياع لي ، فقلت له: إن ابنك كبر فلماذا لا ترسله ليعيش مع خالته؟ فنظر لي نظرة نارية ، وقال: حذار أن أسمع منك هذا الكلام مرة ثانية! وكنت لا أمل من أن أثير غضبه على ابنه فأقول له: إن ابنك ينظر لي نظرات غير كريمة. فيضحك قائلاً: إنه مازال طفلاً لا يدرك مما تقولين شيئاً. وفي يوم اشتد حقدي عليه ، فكنت في غرفة نومي بملابس نوم خفيفة ، وزوجي ينام في غرفة أخرى مجاورة ، وناديت ابن زوجي قائلة له: أحضر لي كوب ماء! فأحضر الكوب وأعطاه لي وسألته: اجلس هنا فأنا أريد أن أتحدث معك. وبمجرد جلوسه صحت بصوت فظيع قائلة له: ما تفعله عيب وصرخت وابن زوجي مندهش مما أفعل ، وفجأة دخل زوجي فقلت له: ألا ترى ما فعل ابنك؟ ووقف زوجي صامتاً مندهشاً. فصحت فيه: إن ابنك يغازلني ، ورأيت نظرة الغضب في عينيه ، فعرفت أنه سيطرد ابنه ، وأن حيلتي قد انطلت عليه ، وبدأ قلبي يقفز من الفرحة ، لكن زوجي ألجمني حين قال لي: أنت طالق! لم أعرف ماذا أفعل ، بكيت طويلاً . وقال زوجي مُفسراً ومُعقباً: لحظك السيئ أنا لم أكن في غرفتي ، ولكني كنت قادماً إليك ، ورأيت ابني

يدخل بكوب الماء الذي طلبته ونظرت في المرآة المقابلة للسرير من مكاني في الصالة ، فقد آثرت انتظار خروج ابني ، ورأيت حيلتك الشيطانية!).هـ. وعندما اطلعت على هذه القصة العجيبة في كتاب الشيخ الشعراوي أدركت أنها تجسد كيد المرأة بصورة بشعة جداً ، وأدركت أنني سأتناولها في قصيدة إن في القريب العاجل وإنْ على المدى البعيد ، ورحت أعنون للقصيدة الوليدة بذات عنوان الشيخ الشعراوي (زوجة أب!) ، وبالطبع ليست زوجات الآباء كلهن هكذا ، ولكنه موقف تمخضت عنه قصيدة أعتز بها من بين قصائدي! ألا فلتتق الله تعالى كل زوج أب ، ولتعلم أن الله سائلها يوماً عن الذي استرعاها إياه من أبناء وبنات للأب الذي اختارها زوجة من بين النساء وأحسن إليها! ولتعامل أبناءه من سواها بمثل ما كانت تتمنى لو رحلت عن أبنائها وبناتها أن يعاملوا به! ولا تتعدى ولا تتجاوز في معاملتها معهم! ولتضع نصب عينيها قول الله تعالى: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفسٌ شيئاً وأن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)! لأن هذا النص ليكفي لمحاسبة النفس والحذر من الآخرة!)

كـــم تعَـــدٍ تشـــقى – بـــه - الأرواحُ! قـــد حكـــاه الكُتـــابُ والشُّـــراحُ

كـم تمـادت - فـي الكـرِّ والفـرِّ - نفـسٌ! فاعترتْهـــا الآلامُ والأتـــراح

كـم تشـفتْ فـي خصـمها الشـهم ذاتٌ! حرّضـــتْها الأوهـــامُ والأشـــباح

كـــل زوج تُزْكـــي المَـــودة فضـــلى حيـث تُشـفى - مَـع الـوداد - الجـراح

حَيرتنـــي غيْـــرى ، دهاهـــا التجنـــي ثـــم ولـــى عمـــا انتوتـــه الفـــلاح

أشـــعلتْ بالإيقـــاع أعتـــى مُصـــاب واتهـــامُ البـــرئ بـــئسَ الســـلاح!

كيـــف طابـــت نفســـاً بظلـــم الضـــحايا عنـــدما اســـتعلى كيـــدُها المِلحـــاح؟

كيـــف ســـاد الظـــلامُ بيتـــاً منيـــراً هـــي فيـــه الأنـــوارُ والمِصـــباح؟

كيـف أبـدت - لزوجهـا - مـا تـوارى بادّعـــاء لا تدعيـــه (سَـــجاح)؟

كيـف شـدّتْ - إلـى الشـقاء - رحـالاً؟ والسـؤالُ: هـل فِعلهـا مُسـتباح؟

كيـف أمسـى الطـلاقُ عُقبـى الأحـاجي حـين غـاب عنهـا الصـفا والصـلاح؟

كيـــف يحلـــو عـــيش بـــدون التصـــافي؟ هـــل يكـــون ضـــيفاً عليـــه النجـــاح؟

كـــل بيـــتٍ لـــم يلتـــزمْ شـــرعَ ربـــي لـــــيس فيـــــه خيـــــرٌ ولا مُســـــتراح

والنفـــــوسُ إمـــــا نفـــــوسٌ تســـــامت مُلتقاهـــــا الأعـــــراسُ والأفـــــراح

أو نفـــــوسٌ فـــــي الموبقـــــات تـــــدنتْ فالعقـــــاب خُســـــر بـــــواحٌ صـــــراح

ذكريات أنين زوجة باكية

(تزوج الثانية ، وأهمل الأولى وأولادها ، فخالف عن شرع الله تعالى الذي يدعي أنه تزوّج على هُدىً منه! فكان للأولى أنين سمعه الشاعر منها شخصياً ، وبكى له ورثا لحالها البائس. وحاول الإصلاح بمراجعة الزوج الذي تجاوز حدود الله تعالى. ولكن دون جدوى ، لم ينصت الزوج لشكاة صاحبه ولا لأنين صاحبته ، فتخيلتُ نفسي في مكان هذه الزوجة وملأتُ مِحبرتي من أنينها ، وجعلتُ مداد يراعتي من دموعها فكانت قصيدة: (ذكريات أنين زوجة باكية) ترجمة للموقف!
قال ابن كثير: (قوله: {فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم} أي فإن خشيتم من تعداد النساء أن لا تعدلوا بينهن! كما قال تعالى: {ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم} ، فمن خاف من ذلك فليقتصر على واحدة أو على الجواري السراري ، فإنه لا يجب قسْم بينهن ، ولكن يستحب فمن فعل فحسن ، ومن لا فلا حرج! وقوله: {ذلك أدنى ألا تعولوا} قال بعضهم ذلك أدنى ألا تكثر عيالكم ، قاله زيد بن أسلم وسفيان بن عُيينة والشافعي رحمهم الله ، وهو مأخوذ من قوله تعالى: {وإن خفتم عيلة} أي فقراً {فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء}. وتقول العرب: عال الرجل يعيل عيلة إذا افتقر ، ولكن في هذا التفسير ههنا نظر ، فإنه كما يخشى كثرة العائلة من تعداد الحرائر كذلك يخشى من تعداد السراري ، والصحيح قول الجمهور {ذلك أدنى ألا تعولوا} أي لا تجوروا أو تظلموا ، يُقال: عال في الحكم إذا قسط وظلم وجار).هـ. وإذن فالعدل بين الزوجتين واجب شرعي سنه الكتاب والسنة!)

حتى متى دمعُ الأنين مُباحُ؟ وإلى متى مَرثيّة وجراحُ؟

وإلى متى عِز البريئة مُهدرٌ وتطاله – بالشائعاتِ – رماح؟

وإلى متى ظلمٌ يفور أواره وظلامُ ليل ما له إصباح؟

يا صاح شرعُ الله عدلٌ كله ولكل متبع الرشاد فلاح

هلا تدبرت الشريعة مخلصاً ليبوء – بالخير العميم – نكاح؟

هلا تفهّمت المقاصد والرؤى؟ إن التفقه نصرة وصلاح

هلا درست الأمر في شرع الهُدى حتى يُكلِل ما أتيت نجاح؟

هــلا استشــرت أولــي التجــارب والنهــى ... وســألت قومــاً حرّمــوا وأبــاحوا؟

عــددت ، هــذا مــن شــعائر ديننــا ... مثنــى ، ثلاثــاً ، مــا عليــك جنــاح!

وفــق الــذي شــرع المليــكُ لمــن هــدى ... كــي تســموَ الألبــاب والأرواح

العــدلُ أيــن؟ وأيــن حــق عِيالنــا؟ ... ولــم الحقــوق لأجــل تلــك تبــاح؟

ولــم الإدانــة دون حــق ، والهــوى؟ ... كــم مــن تَجــنّ فلّــه الإيضــاح!

أفصــحْ عــن الخلــل الــذي أخفيتــه ... هــذا الغمــوضُ يدكّــه الإفصــاح

لِــمَ تتخــذ لغــة التطــاول منهجــاً؟ ... فلــديك منهــا حربــة وســلاح!

هــل زوجتــاك: كريمــة ميمونــة ... والزوجــة الأولــى لــديك (ســجاح)؟!

(أم العِيــال) غــدت – لــديك - مَهينــة ... تحيــا وتمــلأ دارهــا الأشــباح؟

أمســت تــئن ، فهــل ســمعت أنينهــا؟ ... وتُلِــحُ ، هــلا أزكَ الإلحــاح؟

وتَصــيحُ ، لا مــن علــةٍ أودتْ بهــا ... فهــل اعترتْــك بليــة وصِــياح؟

أبــداً تُــداهمها الخطــوب ، فتشــتكي ... والليــلُ طــال ، ولــيس بعــدُ صــباح

اعــدلْ وكــن فــي كــل أمــرك منصــفاً ... والأمــرُ جَــدٌ ، لــيس فيــه مــزاح

واحــذر دعــاء وليــةٍ مكلومــةٍ ... فنصــيرها المتكبّــر الفتــاح

أنــا لا أحــرّم مــا أبــاح إلهُنــا ... فلتَكْثَــرِ الزوجــاتُ والأفــراح!

لكــنْ بتحقيــق العدالــة حِســبة ... كــيلا تســودَ ضــغائنٌ ونــواح

وأرى التعــدد حــق كــل موحّــدٍ ... إن التعــدد همــة وكِفــاح

وضِــيا إذا مــا العــدلُ شــاد بنــاءه ... لا فرصــة للمســتهين تتــاح

فـــإذا عـــدلت فمـــا عليـــك ملامـــة ويَـــزينُ عيشَـــك عـــدلك الوضـــاح

والعـــدل شـــرط الله فـــي قرآنـــه وبـــه يـــزول تجـــاوزٌ وجمـــاح

شـــتان بـــين عدالـــةٍ تُشـــجي الـــورى وتطـــاول دمعـــي – لـــه - ســـحّاح!

شـــتان بـــين مَحبـــةٍ وعـــداوةٍ! هـــل يســـتوي الليمـــونُ والتفـــاح؟

إن التعـــدد مـــن شـــعائر ديننـــا وإذا احتـــواه العـــدلُ ، فهْـــو مُبـــاح

ضربُ الزوجة (ضرباً غير مبرح) سلوك إسلامي

(نعم ثبت ضرب الزوج لزوجته (ضرباً غير مبرح) بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. فالآية واضحة: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن). والنبي - صلى الله عليه وسلم – يقول: (اضربوا نساءكم ، إذا عصينكم في معروف ضرباً غير مبرّح). وإذن فالضرب وسيلة تربوية شرعية ثابتة. وإنما حُمل نهيه – صلى الله عليه وسلم - عن ضرب الزوجات إذا كان مبرحاً أو في الوجه أو في الرأس ، وذلك بقوله: (لا يضرب الخيار) وبقوله: (لا يضرب أحدكم امرأته كالعير ، يجلدها أول النهار ، ثم يضاجعها آخره!) ، وقوله (لا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت). وإذن فالضرب غير المبرح أي الذي لا يكسر عظماً ولا يسيل دماً ولا يعطل جارحة ولا يلحق الضرر ولا يكون في الوجه أو الرأس لا بأس به عند الضرورة ، ذلك الضرب الذي لا يضطرنا إلى المستشفى لاستكمال العلاج! وبعد أن يوضع الضرب بذلك الاعتبار وبذلك الوصف في ترتيبه الذي هو بعد الوعظ والهجر! وأما احتجاج المنهزمين بالغرب ، فالثابت الواقع أن رجال الغرب يضربون زوجاتهم. * ففي أمريكا 79% من الأزواج يضربون زوجاتهم ، و 17% يدخلن غرف الإسعاف منهن بسبب الضرب الشديد المبرح. *وفي ألمانيا 1000 زوجة سنوياً تتعرض للضرب المبرح. *وفي فرنسا 93% من الزوجات يتعرضن لضرب الأزواج. *وفي بريطانيا 77% من الزوجات يضربن أزواجهن بشدة. *وفي كندا 4000 زوجة سنوياً تنتهي الزوجية بسبب الضرب. * وفي الصين يصل ضرب الزوجات لدى كسر الأطراف. هذا ، ومن أراد المزيد فليقرأ التحقيق الخاص بهذا الموضوع والذي تفردت بنشره (مجلة الشقائق) عدد 47 ص 21. إنني أنشد هذه القصيدة لأثبت وسطية الإسلام في مسالة ضرب الزوجات ، وأن الأمر ليس بالمحرّم ، وليس يعني هذا الضرب الذي يكسر العظم ويسيل الدم ، كما أنني أكشف الستار عن الغرب الذي يعتقد الكثيرون أن أهله يدللون ويقدسون النساء! الأمر الذي تكذبه الإحصائيات والنشرات والتحقيقات والأبحاث التي تأتي من بلادهم وبأقلامهم! وفي جواب للشيخ محمد المنجد حول موضوع ضرب النساء وخاصة ضرب الوجوه ، ورد أن في ذلك جملة من المخالفات الشرعية في فعله (أي الزوج) ومنها: أولاً: مخالفة الأمر في المعاشرة بالمعروف. وقد أمر الله تعالى الزوج بمعاشرة زوجته بالمعروف نصّاً ، فقال عز وجل: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ). ثانياً: الوقوع في إثم الظلم. والظلم محرّم في الكتاب والسنَّة ، وضرب الرجل لامرأته من غير مسوغ: ظلم بيِّن ، والظلم ظلمات على صاحبه يوم القيامة. وقد روي الإمام مسلم عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه

قال: (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا). قال ابن جرير الطبري- رحمه الله تعالى - في تهذيب الآثار: (والصواب من القول في ذلك عندنا أنه غير جائز لأحدٍ ضرب أحد من الناس ، ولا أذاه ، إلا بالحق ؛ لقول الله تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) ، سواء كان المضروب امرأة وضاربها زوجها ، أو كان مملوكاً أو مملوكة وضاربه مولاه ، أو كان صغيراً وضاربه والده ، أو وصي والده وصَّاه عليه.) ثالثاً: مخالفة الأمر بعدم الضرب المبرح. وقد روى مسلم – رحمه الله - عن جابر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في حجة الوداع: (اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذلك فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غير مُبَرِّحٍ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ). وفي "الموسوعة الفقهية" (10 / 24): (ويجب أن يكون الضّرب غير مبرّح ، وغير مدمٍ ، وأن يتوقّى فيه الوجه والرأس والأماكن المخوّفة ، لأنّ المقصود منه التّأديب لا الإتلاف ؛ لخبر: (إنّ لكم عليهنّ ألاّ يوطئن فُرُشَكم أحداً تكرهونه ، فإنْ فعلنَ فاضربوهنّ ضرباً غير مبرّح). ويشترط الحنابلة ألاّ يجاوز به عشرة أسواط ؛ لحديث: (لا يجلد أحدٌ فوق عشرة أسواطٍ إلاّ في حدّ من حدود اللّه) هـ. وليعلم الزوج – وغيره – أن من ضرب غيره سوطاً بغير حق: فإنه متوعد عليه بالعقوبة يوم القيامة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ ضَرَبَ سَوْطاً ظُلْماً اقتُصَّ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَة). رواه البزار والطبراني في "الأوسط" ، وإسنادهما حسن. رابعاً: الضرب على الوجه محرم شرعاً ، فعَنْ مُعَاوِيَةَ بن حَيْدَة الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: (أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ أَوْ اكْتَسَبْتَ وَلَا تَضْرِبْ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحْ وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ). قَالَ أَبُو دَاوُد: وَلَا تُقَبِّحْ: (هو أَنْ تَقُولَ قَبَّحَكِ اللَّهُ). وعن جَابِرٍ رضي الله عنه قال: نهى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عن الضَّرْبِ في الْوَجْهِ. قال النَّوَوِيُّ - رحمه الله -: (وأما الضرب في الوجه: فمنهيٌّ عنه في كل الحيوان المحترم ، مِن الآدمي ، والحمير والخيل ، والإبل ، والبغال ، والغنم ، وغيرها ، لكنه في الآدمي أشد ؛ لأنه مجمع المحاسن ، مع أنه لطيف ؛ لأنه يَظهر فيه أثر الضرب ، وربما شانه ، وربما آذى بعض الحواس).هـ. وهذا الذي حصل من الزوج هو من هذا الباب ، فقد وقع ضرب أحدهم على وجه زوجته حتى شانه ، وربما أثَّر ضرب رأسها على دماغها ، وسمعها وبصرها. خامساً: أنه لجأ إلى الضرب قبل الوعظ والهجر في المضجع. وقد ذكر الله تعالى ما ينبغي للزوج فعله إن أراد تقويم امرأته ، فبدأ بالوعظ ، وثنى بالهجر في المضجع ، وثلَّث بالضرب ، واللجوء إلى الضرب مخالف لهذا الترتيب لو كان ضرباً موافقاً للشرع ، فكيف وهو مخالف له أصلاً في

كمه وكيفه؟! قال تعالى: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً). وفي " الموسوعة الفقهية " (10 / 23 ، 24): ومن طرق تأديب الزّوجة: (أ. الوعظ. ب. الهجر في المضجع. ج. الضّرب غير المبرّح. وهذا التّرتيب واجب عند جمهور الفقهاء ، فلا ينتقل إلى الهجر إلاّ إذا لم يجد الوعظ ، هذا لقوله تعالى: (واللّاتي تخافون نشوزَهنّ فعِظُوهنّ واهجروهنّ في المضاجِع واضربوهنّ). وقد جاء في "المغني" لابن قدامة: (في الآية إضمار تقديره: واللّاتي تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ ، فإن نشزن فاهجروهنّ في المضاجع ، فإن أصررن فاضربوهنّ). وذهب الشّافعيّة - في الأظهر من قولين عندهم - إلى أنّه يجوز للزّوج أن يؤدّبها بالضّرب بعد ظهور النّشوز منها بقول أو فعل ، ولا ترتيب على هذا القول بين الهجر والضّرب بعد ظهور النّشوز ، والقول الآخر يوافق رأي الجمهور)هـ. سادساً: التسبب في سوء تربية الأولاد. حيث وقع الضرب على أمهم بمسمعٍ منهم ، وحيث رأوا آثار الضرب على وجهها وجسمها ، فأي تربية يمكن أن يربيَّها هذا الأب لأولاده؟ وكيف سيتعلَّم هؤلاء احترام والدهم وتقديره ومحبته؟! سابعاً: كان هديه صلى الله عليه وسلم أكمل هدي ، فلم يضرب في حياته كلها صلى الله عليه وسلم خادماً ، ولا امرأة من نسائه رضي الله عنهن. وقد روى مسلم – رحمه الله - عن عَائِشَةَ رضي الله عنه قالت: ما ضَرَبَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شيئا قَطُّ بيده ولا امْرَأَةً ولا خَادِمًا إلا أَنْ يُجَاهِدَ في سَبِيلِ اللَّهِ ، وما نِيلَ منه شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ من صَاحِبِهِ إلا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ من مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عز وجل. قال النووي - رحمه الله -: (فيه أن ضرب الزوجة والخادم والدابة وإن كان مباحاً للأدب: فتركه أفضل). وأخبر صلى الله عليه وسلم أن ترك ضرب النساء هو فعل الخيار من الناس. وعَنْ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ) فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ ، فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ). رواه أبو داود. ومعنى ذئِرنَ: أي: نشزْن وساءت أخلاقهن. وفي (عون المعبود): بل خياركم من لا يضربهن ، ويتحمَّل عنهن ، أو يؤدبهن ولا يضربهن ضرباً شديداً يؤدي إلى شكايتهن.) هـ وأشكر للشيخ المنجد هذا التفصيل! وقد جاء في موقع (لها أون لآين) وتحت عنوان: (حقائق وأرقام تكشف واقع المرأة الغربية) ما نصه: (المرأة في بريطانيا: - أكثر من 50% من القتيلات كن ضحايا الزوج أو الشريك. - ارتفع العنف في البيت بنسبة 46% خلال عام واحد إلى نهاية آذار 1992. - 25% من النساء يتعرضن للضرب من قبل أزواجهن أو شركائهن. - تتلقى الشرطة البريطانية 100

ألف مكالمة سنويًا لتبلغ شكاوى اعتداء على زوجات أو شريكات ، علمًا بأن الكثير منهن لا يبلغن الشرطة إلا بعد تكرار الاعتداءات عليهن عشرات المرات. - تشير (جين لويس) إلى أن ما بين ثلث إلى ثلثي حالات الطلاق تعزى إلى العنف في البيت وبصورة رئيسة إلى تعاطي المسكرات وهبوط المستوى الأخلاقي. - في استطلاع شاركت فيه سبعة آلاف امرأة ، قالت 28% من المشاركات: إنهن تعرضن لهجوم من أزواجهن ، ويفيد تقرير بريطاني آخر أن الزوج يضرب زوجته دون أن يكون هناك سبب يبرر الضرب. ويشكل هذا 77% من عمليات الضرب. وذكرت امرأة أن زوجها ضربها ثلاث سنوات ونصف سنة منذ بداية زواجها وقالت: لو قلت له شيئًا إثر ضربي لعاد ثانية ، لذا أبقى صامتة ، وهو لا يكتفي بنوع واحد من الضرب ، بل يمارس جميع أنواع الضرب من اللطمات واللكمات والركلات والرفسات ، وضرب الرأس بعرض الحائط ولا يبالي إن وقعت ضرباته في مواقع حساسة من الجسد. - وأحيانًا قد يصل الأمر ببعضهم إلى حد إطفاء السجائر على جسمها أو تكبيلها بالسلاسل والأغلال ثم إغلاق الباب عليها وتركها على هذه الحال ساعات طويلة.

- تسعى المنظمات النسوية لتوفير الملاجئ والمساعدات المالية والمعنوية للضحايا ، وتقود (جوان جونكلر) حملة من هذا النوع ، فخلال اثني عشر عامًا مضت ، قامت بتقديم المساعدة لآلاف الأشخاص من الذين تعرضوا لحوادث اعتداء في البيت ، وقد جمعت تبرعات بقيمة 70 ألف جنيه إسترليني لإدارة هذه الملاجئ. وقد أنشئ أول هذه المراكز في مانشستر عام 1971، ثم عمّت جميع بريطانيا حتى بلغ عددها 150 مركزًا. - 170 شابة في بريطانيا تحمل سفاحاً كل أسبوع. - 50 ألف باحثة بريطانية تقدمت باحتجاجات شديدة على التمييز ضد المرأة في بريطانيا. وأما المرأة في إسبانيا: فيتحدث الدكتور (سايمونز مور) عن وضع المرأة في الغرب فيؤكد على أن العلاقة الشائنة مع المرأة لم يتولد معها غير الخراب الاجتماعي. ويقول: تؤكد آخر الإحصائيات عن أحوال المرأة في العالم الغربي بأنها تعيش أتعس فترات حياتها المعنوية، رغم البهرجة المحاطة بحياة المرأة الغربية التي يعتقد البعض أنها نالت حريتها ، والمقصود من ذلك هو النجاح الذي حققه الرجل في دفعها إلى مهاوي ممارسة الجنس معه دون عقد زواج يتوّج مشاعرها ببناء أسرة فاضلة. ويضيف أن هناك اعترافاً اجتماعيّا عامّا بأن المرأة الغربية ليست هي المرأة النموذجية ولا تصلح أن تكون كذلك ، وهي تعيش حالة انفلاتها مع الرجال ، ومشاكل المرأة الغربية يمكن إجمالها بالأرقام لتبيّن مدى خصوصية تلك المشاكل التي تعاني منها مع الإقرار أن المرأة غير الغربية تعاني أيضاً من مشاكل تكون أحياناً ذات طابع آخر: - تراجع متوسط الولادات في أسبانيا من (1.36) لكل امرأة سنة 1989م إلى (1.2) سنة 1992م وهي أقل نسبة ولادات في العالم. - 93% من النساء الإسبانيات يستعملن حبوب منع الحمل وأغلبهن

عازبات. - 130 ألف امرأة سجلن بلاغات رسمية سنة 1990م نتيجة للاعتداءات الجسدية والضرب المبرح ضد النساء إلا أن الشرطة الأسبانية تقول: إن الرقم الحقيقي عشرة أضعاف هذا العدد. - سجلت الشرطة في أسبانيا أكثر من 500 ألف بلاغ اعتداء جسدي على المرأة في عام واحد وأكثر من حالة قتل واحدة كل يوم. - ماتت 54 امرأة هذا العام على أيدي شركائهن الرجال. - هناك ما لا يقل عن بلاغ واحد كل يوم في أسبانيا يُشير إلى قتل امرأة أو أكثر بأبشع الطرق على يد الرجل الذي تعيش معه. وأما المرأة في أمريكا: فتقول الإحصائيات والأرقام أن: - 1900 فتاة تغتصب يوميا في أمريكا ، 20% منهن يغتصبن من قِبَل آبائهن. - يقتل سنوياً في أمريكا مليون طفل ما بين إجهاض متعمد أو قتل فور الولادة. - بلغت نسبة الطلاق في أمريكا 60% من عدد الزيجات. كما كشف عدد من مراكز دراسات وبحوث أمريكية تفاصيل للإحصائية المثيرة التالية: - مليون و553 ألف حالة إجهاض أجريت على النساء الأمريكيات سنة 1980م (30%) منها لفتيات لم يتجاوز عمرهن العشرين عاما. بينما تقول الشرطة: إن الرقم الحقيقي ثلاثة أضعاف ذلك. - 80% من المتزوجات منذ 15 عشرة سنة أصبحن مطلقات في سنة 1982م. - 8 ملايين امرأة في أمريكا يعشن وحيدات مع أطفالهن دون أي مساعدات خارجية في سنة 1984م. - 27% من الرجال يعيشون على إنفاق النساء في سنة 1986م. - 65 حالة اغتصاب لكل 10 آلاف امرأة سنة 1982م. - 82 ألف جريمة اغتصاب منها 80% وقعت في محيط الأسرة والأصدقاء. - تم اغتصاب امرأة واحد كل 3 ثوان سنة 1997م ، كما عانت 6 ملايين امرأة أمريكية من سوء المعاملة الجسمية والنفسية من قبل الرجال ، 70% من الزوجات يعانين الضرب المبرح ، 4 آلاف امرأة يقتلن في كل سنة على أيدي أزواجهن أو من يعيشون معهن. - 74% من العجائز النساء فقيرات و85% منهن يعشن وحيدات دون أي معين أو مساعدة - أجريت عمليات تعقيم جنسي للفترة من 1979م إلى 1985م على النساء المنحدرات من أصول الهنود الحمر وذلك دون علمهن. - مليون امرأة تقريباً عملن في البغاء بأمريكا خلال الفترة من 1980م إلى 1990م. - 2500 مليون دولار الدخل المالي الذي جنته مؤسسات الدعارة وأجهزتها الإعلامية سنة 1995م. وكشفت دراسة أمريكية أخرى أن الإحصائيات التي ترد إلى الشرطة تزيد أضعافا مضاعفة على تلك التي تنشرها وسائل الإعلام ، بحيث يتم التعتيم على الجزء الأكبر من الإحصائيات حتى لا يفضح واقع المجتمع الأمريكي المختل خاصة في جانب المرأة. تقول هذه الدراسة: - في عام 1981م أشار الباحثون إلى أن حوداث العنف الزوجي منتشرة بين 50% إلى 60% من العلاقات الزوجية في أمريكا. في حين كان التقدير بأنّ هذه النسبة بأنها تراوح بين 25% إلى 35%. - وبيّن بحث أجريَ في عام 1980م على 620 امرأة أمريكية أن 35%

منهن تعرضن للضرب مرة واحدة على الأقل من قبل أزواجهن. - ومن جهتها أشارت باحثة تدعى "والكر" استنادا إلى بحثها عام 1984م إلى خبرة المرأة الأمريكية الواسعة بالعنف الجسدي ، فبيّنت أن 41% من النساء أفدن بأنهن كن ضحايا العنف الجسدي من جهة أمهاتهن ، و44% من جهة آبائهن ، كما بيّنت أن 44% منهن كن شاهدات لحوداث الاعتداء الجسدي لآبائهن على أمهاتهن. - وفي عام 1985م قُتل 2928 شخصا على يد أحد أفراد عائلته. وإذا أردنا معرفة ضحايا القتل من الإناث وحدهن لوجدنا أن ثلثهن لقين حتفهن على يد شريك حياة أو زوج!! وكان الأزواج مسؤولين عن قتل 1984، في حين أن القتلة كانوا من رفاقهن الذكور في 10% من الحالات! أما إحصائيات مرتكبي الاعتداءات ضد النساء في أمريكا فتقول إن 3 من بين 4 معتدين هم من الأزواج. - إحصائية أخرى تبيّن أن الأزواج المطلقين أو المنفصلين عن زوجاتهم ارتكبوا 69% من الاعتداءات بينما ارتكب الأزواج 21%. - وقد ثبت أن ضرب المرأة من قبل ما يسمى بـ "شريك لها" هو المصدر الأكثر انتشاراً الذي يؤدي إلى جروح للمرأة ، وهذا أكثر انتشاراً من حوداث السيارات والسلب والاغتصاب كلها مجتمعة. - وفي دراسة أخرى تبيّن أن امرأة واحدة من بين كل 4 نساء يطلبن العناية الصحية من قبل طبيب العائلة ، يبلّغن عن التعرض للاعتداء الجسدي من قبل شركائهن. - وفي بحث آخر أجريَ على 6 آلاف عائلة على مستوى أمريكا تبيّنَ أن 50% من الرجال الذين يعتدون بشكل مستمر على زوجاتهم ، يعتدون أيضا وبشكل مستمر على أطفالهم. واتضح أن الأطفال الذين شهدوا عنف آبائهم معرضون ليكونوا عنيفين ومعتدين على زوجاتهم ، أكثر ثلاثة أضعاف ممن لم يشهدوا العنف في طفولتهم ، أما أولياء الأمور العنيفون جدا فأطفالهم معرضون ليكونوا معتدين على زوجاتهم في المستقبل ألف ضعف). ويحسن بنا هنا أن ندرس شيئاً عن (المرأة في الإسلام): فإن الأرقام السابقة تُظهر بوضوح أن المرأة المهانة ليست امرأة أفغانستان ولا المرأة المسلمة العربية ذات البرقع ، ولا امرأة جزيرة العرب التي تعيش في حيز من الصون والحرمة يدعو كل المجتمع ليقدم لها التوقير والاحترام ، وإنما الابتذال الحقيقي والإهانة هما في جعل المرأة سلعة كما جميع السلع ، والعدوان عليها بشتى أشكال التعسف والاضطهاد! فهل كان هناك من حرّر المرأة غير الإسلام؟ وهل كانت هناك حرّيّة وكرامة إلا في بلادنا قبل أن يدمرها العلمانيون؟ يقول (مارسيل بوازار) - وهو مفكر وقانوني فرنسي معاصر ، أولى اهتماماً كبيراً لمسألة العلاقات الدولية وحقوق الإنسان ، وكتب عدداً من الأبحاث للمؤتمرات والدوريات المعنية بهاتين المسألتين. ويعتبر كتابه (إنسانية الإسلام) علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام ، بما تميز به من موضوعية وعمق ، وحرص على اعتماد المراجع التي لا يأسرها التحيز والهوى ، فضلاً عن الكتابات الإسلامية

نفسها ـ يقول: "كانت المرأة تتمتع بالاحترام والحرية في ظل الخلافة الأموية بأسبانيا ، فقد كانت يومئذ تشارك مشاركة تامة في الحياة الاجتماعية والثقافية ، وكان الرجل يتودد لـ (السيدة) للفوز بالحظوة لديها. إن الشعراء المسلمين هم الذين علموا نصارى أوروبا عبر أسبانيا احترام المرأة. وقال مشيرا إلى طريقة تعامل الإسلام مع المرأة: إن الإسلام يخاطب الرجال والنساء على السواء ويعاملهم بطريقةٍ (شبه متساوية). وتهدف الشريعة الإسلامية بشكل عام إلى غاية متميزة هي الحماية ، ويقدم التشريع للمرأة تعريفات دقيقة عما لها من حقوق ويبدي اهتماماً شديداً بضمانها. فالقرآن والسنة يحضان على معاملة المرأة بعدل ورفق وعطف ، وقد أدخلا مفهوما أشد خلقية عن الزواج ، وسعيا أخيرا إلى رفع وضع المؤمنة بمنحها عددا من الطموحات القانونية والملكية الخاصة الشخصية ، والإرث". وقال أيضاً: "أثبتت التعاليم القرآنية وتعاليم سنة محمد صلى الله عليه وسلم أنها حامية حمى حقوق المرأة التي لا تكل") هـ. وأشكر للقائمين على موقع (لها أون لاين) هذه المعلومات الدقيقة الرائعة! وأما الموقع الفذ (منتديات العراق) فقد تفرد بالكتابة عن إحصائيات عالمية تثبت ضرب الزوجات لأزواجهن ضرباً مبرحاً بالأرقام والإحصائيات ، وتحت عنوان: (متعة ضرب الزوجات لأزواجهن) وبالنص: (كان ضرب الزوج لزوجته مقبولاً في وقت من الأوقات ، ثم انقلب الوضع فصرنا نرى إحصائيات وحوادث تتحدث عن ضرب الأزواج ، ثم انقلب الوضع أكثر فصار ضرب الزوجة لزوجها فيه شيء من المتعة كما أشارت دراسة حديثة ، لكن أية متعة تحدثها ضرب الزوجة لزوجها ، وما الذي يجعل الزوج يستسلم لضرب زوجته ، ولماذا المتعة؟ سؤال يبحث عن إجابة؟ وفي الكويت أكدت دراسة علمية حديثة أجريت على شريحة من النساء وعرضها المحامي خالد عبد الجليل في ندوة أقيمت مؤخراً ، أن 35 % من نساء الكويت شعرن بالمتعة بعد ضربهن وتعذيبهن لأزواجهن. وقد أثارت نتائج الدراسة التي نشرتها صحيفة "القبس" سؤالاً محيراً لم يُعثر له على إجابة خلال الدراسة التي فجرت قنبلة مخيفة دون تحديد الأسباب ، وهو ما هي الدوافع التي تجعل زوجة تقدم على التفكير في ضرب زوجها؟ وليس مجرد تنفيذ الضرب ، وليس أيضاً الشعور بالمتعة؟ هل هو نتاج غريزة عدوانية ولدت مع هذه المرأة وظلت مكبوتة حتى حظيت (بابن الحلال) وفجرتها على أنحاء جسمه؟ وهذا احتمال مستبعد تماماً لأن طبيعة المرأة تجعل منها مخلوقاً رقيقاً لا يعرف العدوانية. أم هو رد فعل عكسي لتصرفات الأزواج وسلوكياتهم التي لا تحترم المرأة ، بحيث يعمدون إلى تعذيبها نفسياً وجسدياً ويقهرون أنوثتها ، فتضطر الزوجة إلى الرد المعاكس ضرباً ولطماً تتبعهما ابتسامة انتصار؟ أم هو انتقام عصري لما تلقته النساء على مدى العصور من كل أشكال القهر على أيدي الرجال؟ وآن الأوان ليدفع الرجال ثمن ظلم عصور

مضت قضوها في إذلال المرأة وإهانتها. فعلي سبيل المثال نشرت صحيفة "القبس" الكويتية أن زوجاً لم يتحمل الصمود أمام الضرب المبرح من قبل زوجته مما أدى إلى نقله إلى المستشفى بعد أن كسرت إحدى يديه وأصيب برضوض وسحقات في أنحاء متفرقة من جسده. وذلك بعد أن فوجئ الزوج فور عودته إلى بيت الزوجية بهجوم الزوجة مستخدمة عصا غليظة هوت بها على يده فكسرتها على الفور بعد أن كانت قد وجهت له لكمات في باقي أنحاء جسده ، ونُقل الزوج المعتدى عليه إلى المستشفى لتلقي العلاج. وذكرت الزوجة أن الخلاف سببه عدم عدل الزوج بينها وبين زوجة جديدة تزوجها حديثاً ، حيث كان يقضي عندها ثلاثة أيام متواصلة ، فيما خصص يوماً واحداً للزوجة القديمة ما أثار غضبها وأدى إلى قيامها بالاعتداء عليه. وأما في مصر: ضرب الأزواج ظاهرة. وفي مصر ميدانياً: أكدت دراسة أعدها الدكتور السيد عوض أستاذ علم الاجتماع في كلية الآداب جامعة قنا ، أن أكثر من نصف الرجال المتزوجين في مصر معرضون للضرب من زوجاتهم ووصلت نسبة عنف الزوجات ضد أزواجهن وصلت إلى 50.6 % من إجمالي عدد المتزوجين في مصر. وتؤكد الدراسة أن ممارسة العنف ضد الأزواج قد يسبقه نشوب خلافات زوجية بين الطرفين! وأن أكثر حالات العنف عدداً تكون ضد الزوج الذي يتخطى سن الخمسين عاماً من عمره وتكون في الحضر والريف معاً ، وغالباً ما يكون الأزواج تجاراً أو يعملون خارج البلاد أو موظفين أو فلاحين في المزارع ، بل إن بعضهم مدربون رياضيون. وقد فندت الدراسة أساليب العنف ضد الأزواج ، حيث قالت الزوجات المتهمات بالعنف ضد أزواجهن في "الريف" إن الأساليب تبدأ بالشتائم ثم تتصاعد إلى التهديد بالضرب ، ثم بالاعتداء البدني وربما القتل في بعض الأحيان ، أما زوجات "الحضر" فقلن إنها تبدأ بالمناقشة والحوار ثم تتطور إلى الشتائم والتهديد بالضرب واللجوء إلى الشرطة وفي بعض الأحيان إلى القتل أيضاً. وترجع الدراسة سبب لجوء الزوجات إلى ممارسة العنف ضد أزواجهن إلى الشك في سلوك الزوج ، أو شكه في سلوك زوجته ، أو بخل الزوج الشديد ، وأحياناً سوء معاملته لزوجته والأسرة. وأشارت الدراسة إلى أن الزوجة في الريف تكون أميل إلى قتل زوجها عندما يتشكك في سلوكها دفاعا عن شرفها ، وأن الخلاف مع أسرة الزوج من الأسباب السائدة في الريف فقط دون الحضر وأن المعيشة مع عائلة الزوج في الريف يترتب عليها بعض المشاحنات والاختلافات بين الزوجين التي تبدأ صغيرة ثم تتراكم حتى تصبح فجوة كبيرة قد يترتب عليها حدوث جريمة قتل. وفي الهند وسنغافورة: لم تقتصر ظاهرة ضرب الأزواج الدول العربية فقط ، ولكنها ظاهرة عالمية ، ففي الهند كانت نسبة الأزواج "المضروبين" 11% ، وفى بريطانيا 17% ، وفى أمريكا 23% ، وفى العالم العربي تراوحت النسبة بين 23% و 28% ، وتبين أن النسب الأعلى تكون في

الأحياء الراقية والطبقات الاجتماعية الأعلى أما في الأحياء الشعبية فالنسبة تصل إلى 18% فقط. فقد أظهرت إحصاءات نشرت في سنغافورة وجود زيادة في أعداد الأزواج الذين أصبحوا ضحايا لإساءة المعاملة من جانب زوجاتهم ، إذ يتحمل كثيرون تعرضهم للضرب المبرح لسنوات قبل أن يطلبوا المساعدة. وبينما لا تزال النساء يشكلن غالبية ضحايا العنف الزوجي فإن 13% من طلبات الحماية الشخصية التي قدمت إلى المحاكم في سنغافورة على مدى السنوات الخمس الماضية كانت من الرجال. وأشارت بيانات أخرى نشرت في صحيفة "صنداي تايمز" إلى أن 284 رجلاً تقدموا بطلبات لاستصدار أمر قضائي ضد زوجاتهم العام الماضي. وعن سبب ذلك قال سيه خينج يو مدير مركز "في يوي" للخدمات الأسرية للصحيفة إن الرجال يخشون من أن ينظر إليهم على أنهم ضعفاء أو يقعون تحت سيطرة زوجاتهم. كما يوجد رجال يفضلون أن يعيشوا في ظل إساءة المعاملة على أن يضربوا زوجاتهم أو يبلغوا عنهن السلطات. ويقول أحد مؤسسي مركز لمساعدة الازواج الذين يتعرضون للضرب في سنغافورة إن من بين الضحايا عمالاً يدويين ومهندسين ومديرين ـ وفقا لما ورد بجريدة الخليج الإماراتية. وهناك من الزوجات من تؤيد ضرب الزوج ، فبالرغم من أن بلداً أوربياً مثل "اسكتلندا" تفرض عقوبات صارمة على من يتعرض للشريك الآخر بعنف جسدي أو لفظي ، فقد أظهرت دراسة أجرتها جامعة جلاسكو في اسكتلندا أن 60% من النساء يؤيدن ضرب الزوجة لزوجها. وطبقاً لما ورد بجريدة "الخليج" ذكرت نسبة 60% من مجموع 200 امرأة شملهن الاستطلاع إنه من المقبول أن تضرب المرأة زوجها ، فيما اعترفت 35% منهن بضرب أزواجهن و8% اعترفن بأنهن سببن جروحاً لشركائهن خلال المشاجرات الزوجية. وأشارت الدراسة إلى أن الجروح التي يصاب بها الرجال بعد العراك مع زوجاتهم تتمثل في الرضوض والجروح وحتى تكسير العظام. وأفادت الدراسة بأن الإنجليزيات هن الأكثر ميلاً لضرب أزواجهن من بين الأوروبيات حيث اعترفت 41% منهن بأنهن إما لكمن أو رفسن الزوج بعد خلاف معه.)هـ إن هذه الإحصائيات التي سجلتها من واقع الأبحاث والتقارير ، وكنت قد أشرت إلى المراجع والمصادر إنها لتدل دلالة قاطعة على أننا نحن المسلمين قد خصنا الله بنعمة عظيمة عندما هدانا للإسلام له وللإيمان به ومتابعة سنة نبيه – صلى الله عليه وسلم ـ. إننا كمسلمين لنعيش في نعمة عظيمة لا حدود لها. وأكتفي بهذا المقدار من المقدمة الطويلة المملة ، ولكن كان لا بد من إيرادها لنقيم الحجة على من ينالون من الإسلام متهمين إياه بأنه لا يعطي المرأة حريتها بل يعاملها معاملة الأمَة! وخابوا وخسروا وبئس ما قال القوم وما تشدقوا! إن الإسلام يعامل المرأة معاملة المَلكة المُعززة المُكرمة! وإنما الذي أهانها فهو الغرب بما لديه من خروقات! ولنتابع القصيدة أقول فيها:)

كـــل الفضـــائح فـــي قـــرى الأعـــداءِ والأمـــــر متضـــــحٌ أمـــــام الرائـــــي

ولقـــد أتـــوْا كـــل المنـــاكر جهـــرة فـــي كـــل صُـــقع دونمـــا اســـتحياء

فـــالعُرْي طـــابَعُهم ، وقـــد عُرفـــوا بـــه وقـــد ابتلـــوا – صـــدقاً ـ بشـــر نســـاء

والفســـق ســـمتٌ ، والخلاعـــة ديـــدنٌ لا فـــرق بـــين العِيـــر والخلعـــاء

والـــدعر طبـــعٌ ، والمجـــونُ جِبلـــة هـــذي الـــديار تعـــجّ بالفحشـــاء

والعُهـــر قـــد غمـــر الحواضـــر والقـــرى وامتـــد ـ رغـــم الأنـــف ـ للبيـــداء

والســـكْر قـــد شـــمل الجميـــع بخمـــره لمّـــا يعُـــدْ حكـــراً علـــى النـــدماء

والـــرقص أودى بـــالعقول ، وغالهـــا فبـــه تكـــون وســـائل الإغـــراء

والقتـــل والتشـــريد والســـوآى معـــاً وتكـــاد تنـــذر دُورهـــم بفنـــاء

ناهيـــك عـــن ســـفك الـــدماء رخيصـــة وكأنهـــا ـ عفـــواً ـ دمـــاءُ الشـــاء

وزنـــا المحـــارم قـــد أحـــال ديـــارهم موصـــومة بالتيـــه والغوغـــاء

ولـــديهمُ صـــور التحلـــل جمّـــة والجيـــل يُـــدلي ـ فـــي الزنـــا ـ بـــدِلاء

وعـــن انحـــلال القـــوم ســـل عقلاءهـــم والحـــق مـــدخرٌ لـــدى العقـــلاء

وأنـــا أســـائل مَـــن يشـــيد بسَـــمْتهم ويـــراهمُ مِـــن خِيـــرة الفضـــلاء

ويظـــل يُثنـــي مُعجبـــاً بحيـــاتهم فهـــل الـــذكيّ يخصـــهم بثنـــاء؟

والـــبعض يمـــدحهم ، ويغـــبط جـــيلهم يـــا غِـــر كفكـــفْ حِـــدّة الغلـــواء!

والـــبعض يُطـــريهم بحلـــو عبـــارةٍ فهـــل العـــدو يُخـــص بـــالإطراء؟

والـــبعض يـــدعو أن تكـــون حياتنـــا كحيـــاتهم ، أولـــيس مـــن بُصـــراء؟

والـــبعض يعلنهـــا بـــدون تحفـــظٍ الغـــربُ يحيـــا فـــي ذرى العليـــاء

والـــبعض يُشـــهر للمخـــالف ســـيفه إن قـــال هُـــم فـــي ظلمـــةٍ ظلمـــاء

أوَمـــا قـــرأتم يـــا غثـــا أخبـــارهم ... قـــد ذاعهـــا مَـــن جـــاد بالأنبـــاء؟

أوَمـــا ســـمعتم مَـــرة خبـــراءهم؟ ... فلقـــد ســـمعتُ لمنصـــفي الخبـــراء

أوَمـــا نظـــرتم جاهليـــة عيشـــهم ... تـــزري بـــإنترنيتهم والرائـــي؟

أوَمـــا شـــهدتم فســـقهم ومُجـــونهم؟ ... يـــا قـــوم كُفـــوا عـــن فِـــرَىً وهُـــراء

أمـــا عـــن الضـــرب الـــذي هـــو داؤهـــم ... فالجُـــل يضـــرب دون أي حيـــاء

ولقـــد يـــؤدي ضـــرب زوج زوجـــهُ ... لوفاتهـــا مـــن بعـــد ســـفك دمـــاء

ولقـــد تهشّـــم عظـــمَ زوج ضـــربة ... أو قـــد تبـــوء بعاهـــةٍ كـــأداء

وهنـــاك مِـــن زوجـــاتهم مَـــن تفتـــري ... فتصـــكُ زوجـــاً صـــكة اللؤمـــاء

أنـــا قـــد درســـتُ الضـــرب فـــي أصـــقاعهم ... فوجدتـــه فيهـــا بـــلا اســـتثناء

وقـــرأتُ فـــي أبحـــاثهم مـــا راعنـــي ... أنـــا لا أغلـــب – لحظـــة - أهـــوائي

هـــذا كـــلامٌ خطـــه علمـــاؤهم ... فمـــن الـــذي أدري مـــن العلمـــاء؟

ولكـــي أكـــون بمـــا أقـــرر منصـــفاً ... ومـــدققاً قـــد قمـــت باســـتقراء

فـــذكرتُ أرقامـــاً تبـــيّن وضـــعهم ... وتُـــري الأنـــامَ الحـــق باستقصـــاء

وعـــزوتُ للأصـــل الـــذي طالعتـــه ... وكتبـــتُ مـــا فـــي البـــاب مـــن إحصـــاء

حتـــى يَبـــين الفـــرقُ بـــين شـــريعةٍ ... فجـــرتْ ، وبـــين شـــريعةٍ سَـــمحاء

حتـــى تـــرى الـــدنيا دُجـــى مَدنيـــةٍ ... تختـــال فـــي همجيـــةٍ جهـــلاء

حتـــى يـــرى الأقـــوام باطـــل نهضـــةٍ ... تـــأوي إلـــى وحشـــيةٍ غبـــراء

والضـــرب للزوجـــات فـــي إســـلامنا ... هـــو فـــي كتـــاب الله دون مِـــراء

وكـــذاك جـــاء عـــن النبـــي (محمـــدٍ) ... ومـــدوّنٌ فـــي ســـيرة الخلفـــاء

لكنـــــه ضـــــربٌ يســـــير هـــــيّن ... إذ لا إعاقـــــة فيـــــه للأعضـــــاء

إن كـــان (أحمـــدُ) بالأراكـــة ضـــارباً ... فالضـــرب رمـــز لـــيس ســـيف عـــداء!

وإذن فهـــذا الضـــرب لـــيس مُبَرّحـــاً ... يُفضـــي إلـــى الإيـــلام والبغضـــاء

فلـــم التزيـــدُ فـــي الكـــلام علـــى الهُـــدى؟ ... ولـــم المَســـيرُ علـــى خطـــى الأهـــواء؟

ولـــم التخـــرص دون أدنـــى حُجـــةٍ ... وكأننـــا فـــي عـــالم الســـفهاء؟

الضـــرب للزوجـــات لـــيس تمحّكـــاً! ... كـــلا ، ولـــيس إهانـــة لإمـــاء

وكـــذاك لطـــمُ الوجـــه لـــيس بجـــائز ... فـــي الشـــرعة الميمونـــة الغـــراء

وكـــذاك ضـــرب الـــرأس لـــم يـــأذن بـــه ... هـــذا النبـــي ، فـــذا مـــن الأخطـــاء

والجَلـــد لـــيس لزوجـــةٍ معصـــومةٍ ... فتكلمـــوا يـــا زمـــرة الفقهـــاء

لكـــن لحـــدّ الله ، هـــذا ديننـــا ... أكـــرم بـــدين المصـــطفى الوضـــاء!

وكـــذلك التقبـــيح لـــيس بجـــائز ... مهمـــا أتـــت مـــن غلطـــةٍ شـــنعاء

يـــا غـــربُ فـــاعلم أن ديـــن (محمـــدٍ) ... أســـمى مـــن التشـــويش والإزراء

وسينصـــر الـــرب المهـــيمن دينـــه ... وبـــرغم أنـــف الكيـــد والأعـــداء

من أجل زوجي!

(تزوجا منذ سنين عدداً ، ولم يُرزقا بالولد. واصطبرا على قضاء الله وقدره. ولكن الأهل بعجلتهمُ المعهودة وتدخلاتهمُ الفجة أخذوا يشورون ويتقولون ويقترحون كعادتهم. وكل فريق - أهل الزوج وأهل الزوجة - يريد أن يطمئن على الطرف الذي يعنيه في تلك الزيجة! واتفق الكل على وجوب إجراء تحاليل وفحوصات طبية لمعرفة السبب وعند من! وهناك في المختبر تبين أن الزوج عقيم وأن الزوجة لا عيب فيها البتة! ولحكمة من الله أن الزوجة المعافاة من العيوب تلك كانت أول من عرف بالنتيجة من الفريقين. فاحتالت على الطبيب في المختبر أن يقول بأنها عاقر وليس زوجها بعقيم ، وذلك حِفاظاً على شعوره المرهف! فرفض الطبيب أول الأمر متعللاً بأن هذه الأمور ينبغي أن يغلب عليها طابع الصراحة. وأبدى دهشته وتعجبه من هذا الطلب العجيب الغريب! ذلك أن كل طرف منهما يعنيه في العادة الاطمئنان على نفسه فقط! وبعد إلحاح منها شديد ودموع من عينيها غزيرة ، وافق الطبيب على الأمر قائلاً: سأفعل ولكن إن اضطررتُ يوماً إلى قول الحقيقة فسوف أقولها! وانتهى الأمر على ذلك الاتفاق من أنه وعدٌ معلق بشرط! وذهبت الزوجة إلى دارها منتوية أن تتحمل عبء المعارك التي ستخوضها من الأهل والمعارف والجيران ولا ذنب لها ولا جريرة! وعندما عاد الزوج إلى الطبيب أخبره بأن العيب فيها ، وأنها لن تنجب أبداً إلا أن يشاء الله تعالى! وذلك حسب الاستقراء الطبي للتحليل! وعاد الزوج مهموماً حزيناً. ولم يبال واستسلم لقضاء الله وقدره. غير أن أهله مازلوا به حتى تزوّج عليها. واشترط أهل الزوجة الجديدة طلاق الأولى العاقر! فطلقها بناءً على طلبهم. بينما هي لم تدافع عن نفسها وتكشف الحقيقة المُرة! وتزوجت الزوجة المطلقة من رجل آخر. وبينما هي في أشهر حملها الأولى يكتشف زوجها الأول أنه عقيم ، وذلك بعد إجراء الفحوصات والتحاليل عند طبيب آخر! فقرر الزوج العقيم التوجه مباشرة للطبيب الأول ، ليخبره بنتيجة تحليل زميله ، وهنا نطق الطبيب الأول بالحق ، وأشهر الحقيقة سيفاً في وجهه! وبين له أن زوجته هي من طلبت منه ذلك! وأدرك أن زوجته الأولى قد حافظت على شعوره ، وأبقت على عِشرتهما ريثما يأتي الله بأمره! وأنها ضحّت بسلامتها من العيوب من أجل زوجها! وعندئذٍ قرر الزوج العقيم أن يطيّب خاطرها وأن يكافئها على شعورها النبيل ، فأرسل أهله إليها بطلبين: الأول أن تُسامحه وتعفو عنه. والثاني أن تقبل منه هدية يهديها إليها! فقبلت الزوجة المطلقة مبدأ المسامحة والعفو قائلة: أما العفو والمسامحة فهذا أملكه ، وأعلن أمامكم أنني قد سامحته وعفوت عنه ابتغاء الأجر والمثوبة من الله تعالى! وأما المطلب الثاني والذي هو قبول هديته

فيستحيل لأنني لا أملكه ، وذلك حفاظاً على شعور زوجي الذي أنا في عِصمته! فسأل الأهل: وما الحل إذن؟ فقالت: استأذنوه فإن قبل أتى زوجي الأول إلى بيتنا وأنتم معه ضيوف ، وقابلوا زوجي ، وقولوا ما تريدون ، واطلبوا ما تطلبون! فقال الأهل: وهل ستكونين معنا لتسهلي لنا تلك المهمة؟ فقالت: لا ، بل أنا سوف أخرج من المشهد تماماً وأترك لكم المجال! واعلموا أن زوجي هذا طيب الأخلاق ، يحب الضيوف ويرحب بهم ، ولا يؤذيهم ولا يجرح شعور أحد منهم أبداً! وهذا أمر أعلمه عنه بالتجربة والممارسة! فوافق الأهل ، وطلبوا من زوجها اللقاء ، وتحدد الموعد وجاؤوا جميعاً ضيوفاً على الرجل ، وعرّفوه بأنفسهم ، فرحب بهم! وقال الزوج الأول العقيم: إن الزواج قسمة ونصيب ، وعسى الله أن يرزقكم الذرية الصالحة ويبارك زواجكما! فأمّن الزوج الثاني على دعائه وشكره ، وانتفى الشعور بالغيرة والشك تماماً ، ولله الحمد ومنه الفضل والسداد والتوفيق! ولقوة شخصية الزوج الجديد لم يجرأ الأول على إعلان مطلبه الثاني! ولا الأهل جرأوا على ذلك! وطال المجلس وانتهى الكلام! ولأن الزوج الثاني ذكي ولماح وحساس ، باغت الجميع قائلاً: مرحباً بكم وأهلاً وسهلاً ، ولكنني أشعر أنكم تريدون مني شيئاً ، فهلا أفصحتم وصارحتم؟ فقالوا جميعاً نعم ، ولكننا نستحيي بارك الله فيك! فقال: أنتم في داري ، وأنتم ضيوف عليّ فقولوا بما تريدون ، وستجدونني إن شاء الله من الصالحين! فقال الزوج العقيم: هل تأذن لي في إيراد قصة قصيرة بين يدي طلبي؟ قال: تفضل! فقال: هل تعرف لم طلقت فلانة (وذكر اسم زوجه المطلقة)؟ فقال: نعم وأهل القرية يعرفون هذا! وتلك إرادة الله فكم من زوج عقيم تزوج من أخرى ورزقه الله من الثانية ، على حين لم يرزقه من الأولى! والعكس كم من زوجة عاقر تتزوج من غير زوجها ويرزقها الله تعالى! وتلا الزوج قول الله تعالى: (لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليمٌ قدير). فأثنى الزوج العقيم عليه ، وذكر له الحقيقة ، وبين له كيف ضحّت زوجته من أجله! وطلب منه أن يقبل مطلبه الثاني فقال: قبلت! وكان المطلب الثاني أن أهدى الزوج العقيم لزوجته الفيلا التي كانت تسكنها معه مسَلماً إياه صك الملكية مُوقعاً مختوماً مشهوداً! فلما علمت الزوجة الأولى المطلقة بذلك ، اتفقت مع زوجها أن يسمى المولود باسمه رداً لجميله! فوافق على الفور! وأنا أنشد هذه القصيدة مبيناً قيمة الوفاء ومنقبة الإخلاص! ألا إن الزوجة الوفية المخلصة عملة نادرة جداً في هذا الزمان! والحقيقة أن المرأة أساس المجتمع فإن صلحت صلح المجتمع! وإن فسدت فسد المجتمع! كتبت الأستاذة الفاضلة ياسمين محمود عن المرأة فذكرت أن المرأة هي أساس المجتمع ، فهي تلك المخلوق الرقيق الذي خلقه الله سبحانه وتعالى لتكون كل شيء في الحياة ، فهي الأم ، وهي الزوجة ، وهي الأخت ، وهي البنت ، وهي

مربية الأجيال! (لذلك لها تأثير مهم في حياتنا ، ومن خلالها تتقدم الأمم وتزدهر ، ولا أحد من الممكن أن ينكر دور المرأة في كل المجتمعات ، فعلى الرغم من هدر حقوق المرأة في الكثير من المجتمعات إلا أن الاستغناء عنها أمر مستحيل ، لذلك فإن الحفاظ على كيان المرأة أمر مهم للغاية ويعتبر من أصعب المهام ، وقد قال الحكماء والأجداد عن المرأة أقوال مأثورة باتت تتوارثها الأجيال ، إن المرأة لم تخلق المرأة من رأس الرجل لئلا تتعالى عليه ، ولا من رجله لئلا يحتقرها ، بل استلها من ضلعه لتكون تحت جناحه فيحميها و قريبة إلى قلبه فيحبها و تكون مساوية له).هـ. ولقد عظمت السنة النبوية شأن المرأة في أحاديث كثيرة أذكر منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فإذا شهد أمراً فليتكلم بخير أو ليسكت واستوصوا بالنساء خيراً ، فإن المرأة خلقت من ضِلَع ، وإن أعوجَ شيءٍ في الضلع أعلاه. إن ذهبتَ تقيمه كسرتَهُ ، وكسرها طلاقها ، وإن تركته لم يزل أعوج. استوصوا بالنساءِ خيراً). متفق عليه. ونعم الموصِي ، ونعمت الوصية! وفي صحيح مسلم. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يَفْرُكْ مؤمنٌ مؤمنةً. إن كره منها خُلُقاً رضي منها آخَرَ). أو قال غيره! ومعني لا يفرك مؤمن مؤمنةً أي: لا يبغضها لأنه يتنافي مع حسن العشرة. وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً. وخياركم لنسائهم). رواه الترمذي وصححه. هذا هو الإسلام يا فتيان الإسلام ويا فتيات الإسلام فالإسلام جاء بكل خير وسعادة. وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما النساء شقائق الرجال). رواه الإمام البزار. ورمز له السيوطي بالصحيح ورواه الإمام احمد وأبو داود والترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها. وقال صلى الله عليه وسلم: (خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي). رواه الترمذي من حديث عائشة ورمز السيوطي في الجامع الصغير لصحته. وروى الحاكم وصححه. عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: (خيركم خيركم للنساء). جاء في صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عال جاريتينِ حتى تبلغا جاء يومَ القيامةِ أنا وهو كهاتين ، وضم أصابعه). ورواه الترمذي ولفظه من عال جاريتين حتى تُدْركا دخلتُ أنا وهو الجنة كهاتين! ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام كهاتين أي: يقرنُ عليه السلام بين إصبعه السبابة والوسطي. وروي الحديثَ أبو داود ولفظه: (من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسنَ إليهن فله الجنة). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها فسألتني ، فلم تجد عندي شيئاً غيرَ تمرةٍ واحدة ، فأعطيتها إياها ، فأخَذَتْها فقسمتها بينهما ، ولم تأكل منها شيئاً ، ثم قامت فخرجت وابنتاها فدخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها. فقال النبي صلى الله عليه

وسلم: (من ابتلي من البنات بشيءٍ ، فأحسن إليهن ، كن له ستراً من النار). رواه مسلم والإمام أحمد والبخاري والنسائي. نعود إلى بطلة قصيدتنا حافظة سر زوجها متشبهة بالصالحات في حفظهن للأسرار والغيب! قال الإمام الطبري في تناوله لقوله تعالى من سورة النساء (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله): {حافظات للغيب} فإنه يعني: حافظات لأنفسهن عند غيبة أزواجهن عنهن في فروجهن وأموالهم ، وللواجب عليهن من حق الله في ذلك وغيره. حدثنا بشر بن معاذ ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة: {حافظات للغيب} يقول: حافظات لما استودعهن الله من حقه! وحافظات لغيب أزواجهن. عن السدي: {حافظات للغيب بما حفظ الله} يقول: تحفظ على زوجها ماله وفرجها ، حتى يرجع كما أمرها الله. عن ابن جريج ، قال: قلت لعطاء: ما قوله: {حافظات للغيب}؟ قال: حافظات للزوج. وعن حبان بن موسى ، قال: أخبرنا ابن المبارك ، قال: سمعت سفيان يقول: {حافظات للغيب} حافظات لأزواجهن لما غاب من شأنهن. وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك" قال: ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: {الرجال قوامون على النساء}. الآية. قال أبو جعفر: وهذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على صحة ما قلنا في تأويل ذلك ، وأن معناه: صالحات في أديانهن مطيعات لأزواجهن ، حافظات لهم في أنفسهن وأموالهم. بما حفظ الله. وأما قوله: {بما حفظ الله}. فإن القراء اختلفوا في قراءته ، فقرأتْه عامة القراء في جميع أمصار الإسلام: {بما حفظ الله} برفع اسم الله على معنى: بحفظ الله إياهن إذ صيرهن كذلك. قال ابن جريج: سألت عطاء ، عن قوله: {بما حفظ الله} قال: يقول: حفظهن الله. عن ابن المبارك ، قال: سمعت سفيان يقول في قوله: {بما حفظ الله} قال: بحفظ الله إياها أنه جعلها كذلك. وقرأ ذلك أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني: "بما حفظ الله" يعني: بحفظهن الله في طاعته ، وأداء حقه بما أمرهن من حفظ غيب أزواجهن ، كقول الرجل للرجل: ما حفظت الله في كذا وكذا ، بمعنى: راقبته ولاحظته. قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين من القراءة مجيئاً يقطع عذر من بلغه ويثبت عليه حجته ، دون ما انفرد به أبو جعفر فشذ عنهم ، وتلك القراءة ترفع اسم الله تبارك وتعالى: {بما حفظ الله} مع صحة ذلك في العربية وكلام العرب ، وقبح نصبه في العربية لخروجه عن المعروف من منطق العرب. وذلك أن العرب لا تحذف الفاعل مع المصادر من أجل أن الفاعل إذا حذف معها لم يكن للفعل صاحب معروف. وفي الكلام متروك استغني - بدلالة الظاهر من الكلام عليه- من ذكره ومعناه: {فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله} فأحسنوا إليهن وأصلحوا ، وكذلك هو فيما ذكر في قراءة ابن

مسعود. وعن طلحة بن مصرف ، قال: في قراءة عبد الله: "فالصالحات قانتات للغيب بما حفظ الله فأصلحوا إليهن واللاتي تخافون نشوزهن". وعن الإمام السدي: {فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله} فأحسنوا إليهن إحساناً. وعن ابن عباس ، قوله: {فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله} فأصلحوا إليهن. وعن ابن عباس ، قال: (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله يعني إذا كن هكذا ، فأصلحوا إليهن).هـ. وقال الشيخ السعدي: فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ أي: مطيعات لله – تعالى -. {حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ} أي: مطيعات لأزواجهن حتى في الغيب تحفظ بعلها بنفسها وماله ، وذلك بحفظ الله لهن وتوفيقه لهن ، لا من أنفسهن ، فإن النفس أمارة بالسوء ، ولكن من توكل على الله كفاه ما أهمه من أمر دينه ودنياه).هـ. وأما ابن كثير فقال: (فالصالحات) أي: من النساء (قانتات) قال ابن عباس وغير واحد: يعني مطيعات لأزواجهن (حافظات للغيب). قال السدي وغيره: أي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله. وقوله: (بما حفظ الله) أي: المحفوظ من حفظه. قال ابن جرير: حدثني المثنى ، حدثنا أبو صالح ، حدثنا أبو معشر ، حدثنا سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك". قال: ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: (الرجال قوامون على النساء) إلى آخرها. ورواه ابن أبي حاتم ، عن يونس بن حبيب ، عن أبي داود الطيالسي ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، به مثله سواء. وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق ، حدثنا ابن لهيعة ، عن عبيد الله بن أبي جعفر: أن ابن قارظ أخبره: أن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت).هـ. إن الوفاء من الأخلاق الكريمة الفاضلة ، والخلال الحميدة الطيبة ، وهو صفة من صفات النفوس الشريفة العفيفة ، يعظم في العيون ، وتصدق فيه خطرات الظنون. والوفاء من أعظم الصفات الإنسانية ، فالناس مضطرون إلى التعاون ، ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء به ، ولولا ذلك لتنافرت القلوب. والوفاء في حقيقته أن يلتزم الإنسان بما عليه من عهود ووعود والتزامات وواجبات. وقد أمر الله – تعالى - بالوفاء بالعهد ، فقال جل شأنه: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً). وقال تعالى: (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم). إن الوفاء صفة من صفات الخالق - سبحانه وتعالى وعز وجل - فليس هناك أوفى ولا أصدق في إنجاز وعده من الله جل جلاله قال تعالى: (ومن أوفى بعهده من الله؟) إن الوفاء صفة من صفات الرسل عليهم السلام. قال تعالى في مدح سيدنا إبراهيم: {وإبراهيم الذي وفي). الوفاء صفة من صفات المؤمنين الصادقين ، قال تعالى: (من المؤمنين رجال

صدقوا ما عاهدوا الله عليه). وهو خلق أولو الألباب ، قال تعالى: (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ). وتحت عنوان: (ثمرات الزواج من الزوجة الصالحة) يقول الدكتور عصام بن هاشم الجفري ما نصه: (والزوج لا يغضب بل يطير فرحاً بامرأة أعانته على صلاة ركعتين في جوف الليل ، علها تكون منجية له غداً يوم القيامة. والمرأة الصالحة ليست حريصة على الدنيا فترهق زوجها بالمطالب التي لا نهاية لها ، ولكن همها الآخرة ، فهي توصيه عند الخروج كما كانت تلك المرأة من نساء السلف توصي زوجها فتقول له: يا فلان اتق الله ولا تطعمنا من كسب حرام ، فإننا نصبر على حر الجوع ولا نصبر على حر النار ، وإذا رأت من زوجها تقصيراً في أداء عمله الذي يكسب منه عيشهم دفعته لإصلاح ذلك التقصير ، حتى يحلل لقمة عيشهم لا كما يحدث من بعض النساء التي تحث زوجها على التقصير والغياب ليلبي لها رغباتها المرأة الصالحة تكون عوناً لزوجها ، فإذا ما شغل عنها بأمور الدعوة إلى الله وتبصير الناس بأمور دينهم وأنفق من ماله في سبيل الله كانت مشجعة له على ذلك وقدوتها في ذلك خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، التي وقفت إلى جوار خير البرية وواسته بنفسها ومالها فرضي عنها زوجها رسول الأمة صلوات ربي وسلامه عليه ورضي عنها قيوم السموات والأرض ، فأرسل إليها العظيم من فوق سبع سموات ملك من أكرم ملائكته جبريل عليه السلام يحمل لها سلام من رب العالمين ، ويبشرها بجائزتها بيت في الجنة من قصب لا تعب فيه ولا صخب! أخرج ذلك البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ). ولقد حفظ لها النبي صلى الله عليه وسلم وقفتها حتى بعد موتها! تقول الصديقة رضي الله عنها: (مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا ، وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ). نعم هكذا تكون الزوجة ، وهكذا يكون الوفاء من الزوج ، فكم من داعية إلى الله اختار الجمال على الدين فقعدت به زوجته عن ركب الصالحين فتاه مع التائهين! وكم من ناجح في حياته جذبته زوجته إلى حياة الكسالى الخاملين! المرأة الصالحة عون لزوجها في كل ما يقرب إلى رضوان الله ، تفعل ذلك محبة لزوجها. فهي تعلم أنها إن عاشت مع زوجها طوال الحياة الدنيا ، فلا بد من لحظة فراق! فمن ذكائها وفطنتها أنها تحرص أن تكون مع زوجها في حياة النعيم السرمدي في جنات الخلد عند الله ، وثاني تلك الثمرات ، أنها تكون سبباً في استقرار حياة زوجها الأسرية ، فهي دائمة الزينة لا يراها زوجها إلا في أبهى حلة ، ولا يشم منها إلا أطيب ريح ، لا كما يحدث

من بعض النساء اللواتي لا يعرفن الزينة ولا العطور إلا عند الخروج للمناسبات أما في البيت فهي في صورة منفرة مقززة تفوح منها روائح العرق والطبخ ونحوها ، والزوجة الصالحة إلى جوار ذلك تستقبل أوامر زوجها بكل رحابة صدر ، ما لم يأمرها بمعصية لله الواحد الديان ، تفعل ذلك لأنها ترجو من أن كون ممن شهد النبي لهن بالخيرية. ففي مسند الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ قَالَ: (الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا وَلَا فِي مَالِهِ). المرأة الصالحة تتكلم مع زوجها بكل أدب واحترام لعلمها بعظيم حقه عليها متذكرة قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا) ، والمرأة الصالحة تسعى لكسب رضا زوجها بشتى الوسائل ، لأنها تعلم أن في رضاه رضى الرحمن ، وفي سخطه سخط الجبار. علمها ذلك خير البرية حينما أوصى تلك المرأة فقال لها: (أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟ قَالَتْ: مَا آلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ. قَالَ: فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ). علمها هذه القضية خير البرية يوم أن قال: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ). المرأة الصالحة تكون عوناً للرجل على بر والديه فهي ترى أن أمه أولى بالبر منها ، لأنها تذكر سؤال الصديقة للنبي صلى الله عليه وسلم من أحق الناس بحسن صحابة المرأة؟ فقال زوجها ، فقالت: من أحق الناس بحسن صحابة الرجل؟ فقال أمه ، فمع هذا الفهم يسلم الرجل من الدخول في دوامة الخيار المر بين أمه وامرأته. وثالث تلك الثمرات أنه يتحقق لمن تزوج بذات الدين العفاف ، الذي يمنعه من السقوط في أوحال الرذيلة ، لأن زوجته لا تمنع نفسها عنه ، لعلمها لما يترتب على ذلك من عقوبة وسخط من الله أخبرها بذلك رسولها صلى الله عليه وسلم حيث قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا فَتَأْبَى عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا). وكم من النساء الجاهلات بأحكام الدين أصبحن يتخذن من هذه القضية سلاحاً يبتززن به أزواجهن ، وما علموا فداحة ثمن ذلك العمل ، وكم من الرجال تمنعت عليه زوجته فهوى في الخطيئة أو كاد لرقة دينه وسيطرة الشهوة عليه. ورابع تلك الثمرات: أن من يتزوج من امرأة صالحة يكون بإذن الله قد ضمن راعياً أميناً لبيته وأولاده في غيابه ، لأن المرأة الصالحة تجعل نصب عينيها قوله صلى الله عليه وسلم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا). (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا).هـ. وهكذا يلعب الوفاء والإخلاص الدور الأكبر في الحياة الزوجية الناجحة! وإذا غاب أحدهما اختلت تلك الحياة وأضحت هي والجحيم صنوان لعملة واحدة! وتحت عنوان: (السعادة

والحقوق الزوجية) يقول الأستاذ يحيى بن موسى الزهراني ما نصه: (لقد كانت المرأة في الجاهلية لا دور لها ولا قيمة لها البتة ، فهي كالمتاع تباع وتشترى بل وتدفن حية ، وعند اليهود كانت إذا حاضت عزلوها فلا يؤاكلونها ولا يشاربونها ولا يتحدثون معها ، بل توضع في معزل عن الناس ويغلق عليها الباب حتى تطهر ، لأنها قذرة نجسة في رأيهم ، وكانت لا ترث ولا يؤخذ برأيها ، وقد تطلق أكثر من عشر مرات ويراجعها زوجها متى شاء ومتى أراد دون إذنها أو رضاها ، إنها حياة تعيسة شقية كانت تعيشها المرأة في الجاهلية الأولى ، وعند الجهلة من الناس في هذه الأزمنة عند كثير من الدول التي تدعى العلم والتقدم والتطور ، وهم في الحقيقة يتخبطون في ظلمات عظيمة ، وتتلاطم بهم بحار الجهل المتفاقمة ، فالمرأة تئن عندهم وتصرخ ولا ناصر لها ولا معين من البشر. ولما جاء الإسلام ، وأشرق نوره ، وعم ضياؤه ، وأعطى كل ذي حق حقه ، أعز المرأة ، ورفع شأنها ، وعرف الناس مكانتها في هذه الشريعة العظيمة ، التي لا ظلم فيها فالمرأة شقيقة الرجل كما قال صلى الله عليه وسلم: "النساء شقائق الرجال". رواه الترمذي. عن أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ: حِضْتُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْخَمِيلَةِ ، فَانْسَلَلْتُ فَخَرَجْتُ مِنْهَا ، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي فَلَبِسْتُهَا ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنُفِسْتِ" ، قُلْتُ: نَعَمْ ، فَدَعَانِي فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الْخَمِيلَةِ". أخرجه البخاري. وجاء القرآن الكريم من رب العرش العظيم مبيناً حقوق المرأة وأنها الأم والبنت والخالة والجدة والعمة والأخت والزوجة ، وحث على معاشرتها بالمعروف ومعاملتها بالحسنى. قال تعالى: "وعاشرهن بالمعروف" وحذر من ظلمهن أو التعدي عليهن ، فمن فعل ذلك فالله له بالمرصاد ومن دعته قوته وسطوته وجبروته وغطرسته على ظلم زوجته فليتذكر قدرة الله عليه ، فالله هو الولي وهو النصير. قال صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالنساء خيراً". [متفق عليه]. وقال صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم". (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح). ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج بالزوجة الولود ، وذلك بأن تكون من نساء يعرفن بكثرة الأولاد ، فقال صلى الله عليه وسلم: "تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة". [رواه النسائي وغيره]. وأيضاً فقد جاء الحث على الزواج لما فيه من المنافع الجمة الكثيرة ومنها بقاء النسل البشري ، وتكثير عدد المسلمين ، وإغاظة الكفار بإنجاب المجاهدين في سبيل الله والمدافعين عن دينه. إعفاف الفرج ، وإحصانه ، وصيانته من الاستمتاع المحرم ، الذي يفسد المجتمعات ، ولهذا حث النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج ، وأوجد طرقاً أخرى لمن لم يستطع ، فقال عليه الصلاة والسلام: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء".

رواه البخاري ومسلم. القيام على المرأة بالرعاية والإنفاق ، فالمرأة قد تكون أرملة أو يتيمة لا مال لها فهي بحاجة لمن ينفق عليها ، فلذلك كان النكاح وسيلة لذلك ، وهدفاً سامياً له ، قال تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم). حماية للمجتمعات من الوقوع في الفواحش ، التي تهدم الأخلاق وتقضي على الفضيلة ، وأعظم ذلك الزنا ، فالزواج درع متين من الوقوع في هذه الفواحش والرذائل ، التي نهدم البيوت ، وتهتك الأستار ، وتضيع الأمم والأفراد. حفظ الأنساب ، بالزواج الشرعي وفق الكتاب والسنة ، تحفظ الأنساب ، ويُعرف الأب والأم ، وكذلك الأبناء وأين انتماؤهم ، ومن آباؤهم).هـ. وعن أهمية دور المرأة في الإسلام ، كتب الأستاذ أحمد السيد كردي تحت عنوان: (دور المرأة في التواصل الحضاري بين الشعوب) مقالاً مطولاً نقتطف منه هذه الزهرة: (قال تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم". وفي الأثر: "ما أكرم النساء إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم". أخرجه ابن عساكر عن سيدنا علي رضي الله عنه. وفي الآية السابقة تأسيس رباني في الحياة ، وصلة قوية في أن للأنثى دوراً كبيراً في تنوع وانتشار الشعوب وهمزة وصل بين أصناف البشر على اختلاف ألوانهم وألسنتهم بل ومعتقداتهم. فهذه من أسس الخلقة بل من أسس الفطرة التي فطر الناس عليها ورسم بها نواحي الحياة. ولخص الحياة في ثلاث نقاط أساسية وهي: (الخلقة: من ذكر وأنثى وهي أساس البناء ، والغاية: وهي التعارف والتآلف "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا" ، وهي أداة البناء ، والهدف: التقوى "أتقاكم" وهي روح البناء. والمرأة من حيث: هويتها ومكانتها وإمكانياتها ودورها وحقها). فأما جسدياً فهي مغايرة "مختلفة" للرجل ، وأما روحياً فهي مثل الرجل ، وعلمياً فهي أنفع من الرجل ، وتأثيراً فهي أشد من الرجل ، وعدداً فهي أكثر من الرجل ، ونفسياً فهي أصفى من الرجل ، وفكرياً فهي أعمق من الرجل وعاطفياً فهي أوسع من الرجل). فسبحان من وهب الأنثى تلك الصفات وأرقى المواصفات. ولذلك فالتعامل معها حساس ، ومراعاتها ذوقاً وإحساساً أمرٌ تتطلبه طبيعة خلقها! فمن الظلم للمرأة معاملتها جسدياً وإهمال بقيتها. فالإسلام رفع هويتها العاطفية والروحية والفكرية والعلمية والتربوية. وأما مكانتها فهي كـ: أساس وتأسيس وجوهر نفيس. كونها أساساً: فهي أساس السعادة ، وأساس في التربية ، وأساس في العلم ، وإلا لماذا كان دور المرأة الأصلي هو التعامل مع الجنس البشري كتربية الأولاد وإنتاج الأفكار والعلوم في ذهن أبناءها وبناتها ، ولو لم تكن مؤهلة لتلك الوظيفة لما جعل القوامة على الرجل حتى يوفر لها المناخ المناسب فتكون كالملكة في قصرها. يقول طبيب مسلم مقيم في فرنسا: سألتني زميلتي في العمل وهي طبيبة فرنسية ، قائلة: ماذا تعمل زوجتك؟ فقال: ربة بيت أي تقوم بتربية أولادي

وإعداد طعامهم وتعليمهم! فقالت الطبيبة مستدركة: ومن يشتري لها حاجاتها؟ فقال: أنا! فقالت: ومن يوفر لها مطالبها؟ فقال: أنا. فقالت له: حتى الذهب؟ فقال: نعم! فقالت له: إذن زوجتك هذه ملكة!).هـ. وهذه هي الحقيقة التي ينبغي تصديقها اليوم من جانب كثير من النساء ، المفتونات بالغرب ودعوته الملعونة ، بمساواة المرأة بالرجل! تلك الدعوى التي لم تعد تنطلي على العاقلات الذكيات! ولقد أعجبتني شخصية بطلة قصيدتنا ، كما أعجبتني كلمتها عندما سئلت لم فعلتِ هذا كله؟ فقالت: من أجل زوجي! ابتغاء مرضاة الله ربي!)

دَعَوْنـــــــا اللهَ ، واللهُ اســـــــتجابا ... وحقـــق ربنـــا المِـــننَ الرغابـــا

وزوّجَنـــا المليـــكُ علـــى اتفـــاق ... بـــأن نحيـــا – علـــى الشـــرع - احتســـابا

وعشـــنا فـــي بُلهنيـــة وحُـــب ... وقـــدّمنا الـــودادَ المُســـتطابا

وكـــان الوصـــل مَنقبـــة وســـماً ... وودعنـــا الخصـــومة والعـــذابا

وتُقنـــا للبنـــين تســـر زوجـــي! ... علـــيهم أنّ وانتحـــب انتحابـــا

ونغـــص عيشـــنا الأهلـــون حتـــى ... غـــدا تـــوبيخ بعضـــهمٌ عقابـــا

ولامونـــا ، وزادوا فـــي التجنـــي ... وكـــانوا الشـــتم يوجـــع والســـبابا

وبعـــض الشـــامتين بَغَـــوْا علينـــا ... ورامـــوا سِـــلم أســـرتنا ســـرابا

وبعـــض الحاقـــدين لهـــم عـــواءٌ ... علـــى بيتـــي ، فهـــل صـــاروا ذئابـــا؟

وبعـــضُ الحاســـدين لهـــم نبـــاحٌ ... يؤَذينـــا ، فهـــل بـــاتوا كلابـــا؟

وبعـــض الحاقـــدين لهـــم عزيـــفٌ ... يُحيـــل عمـــار دارتنـــا خرابـــا

وأســـأل: مـــا جنيـــتُ أنـــا وزوجـــي ... لتضـــطرب الحيـــاة – بنـــا - اضـــطرابا؟

وتلـــك مشـــيئة المـــولى تعـــالى ... دعوْنـــا ، والمهـــيمن مـــا اســـتجابا

ونرضـــى بالـــذي يقضـــي علينـــا ... وإن يـــكُ مـــا قضـــى المـــولى مُصـــابا

ولـــــيس الله يُســـــأل عـــــن فِعـــــال ... ومَـــن يســـأله ضـــل هـــوىً ، وخابـــا

وقـــال الأهـــل: نفحـــصُ كـــي نـــداوَى ... ونـــــدرك – بالمعاينـــــة ـ المُعابـــــا

ونســـــتفتي الطبيـــــب بـــــلا حيـــــاءٍ ... ليُخْـــــريَ – بعـــد تحليـــل ـ جوابـــا

فـــــإذ بـــــالزوج واأســـــفى عقـــــيمٌ ... وكـــــان علـــــيّ أن أرد الصـــــعابا

وأحمـــل ـ فـــوق رأســـي ـ كـــل هُـــون ... وآخـــذ مـــا أواجهـــه غِلابـــا

وأدرس كـــــل أمـــــر بادّكـــــار ... وأنتخـــــب التعـــــابير انتخابـــــا

وأرفـــع ـ عـــن حليلـــي ـ كـــل عـــبءٍ ... وعنـــه أصـــد ـ فـــي البـــأس ـ الحِرابـــا

فناشـــدتُ الطبيـــب يكـــون عـــوني ... وعنـــي يُشْـــهرُ القـــول الكِـــذابا

فوافـــق بعـــد لأي واجتهـــادٍ ... وكـــاد يصـــدّني لمّـــا تغـــابى

فجـــاوزتُ الطبيـــب إلـــى بُيتـــي ... هنالـــك طـــالع الـــزوج الكتابـــا

فقـــال: نعـــيشُ تحـــدونا الأمـــالي ... ونســـتملي أمانينـــا العِـــذابا

ونجـــأرُ للمهـــيمن فـــي التيـــاع ... ونرتجـــل الـــدعاء المســـتجابا

وإنْ لـــم نـــرزقِ الأولاد يومـــاً ... فهـــل نلقـــي ـ علـــى القـــدَر ـ العِتابـــا؟

معـــاذ الله أن نحيـــا كِفـــاراً ... تَـــديُننا نرجّعـــه ارتيابـــا

فـــلا تَهنـــي ، ولا تأسَـــيْ ، وكُـــوني ... علـــى ثقـــةٍ لكـــي تجنـــي الثوابـــا

فقلـــتُ لـــه: تـــزوجْ ، قـــال: كـــلا ... لقـــد أمســـى تصـــبّرنا الصـــوابا

ولكـــنْ أهلـــه انطلقـــوا سِـــراعاً ... إلـــى إنســـانةٍ تُـــدعى (زنـــابى)

وأغرَوْهـــا بمـــا تصـــبو إليـــه ... ســـواء كـــان مـــالاً أو ثيابـــا

وجـــــاؤوا للحليـــــل ، فـــــأقنعوهُ بـــــأن زواجـــــه يُحْيـــــي الشـــــبابا

فســـــلمَ للأقـــــارب مســـــتكيناً ودفّ زواجـــــه الثـــــاني ، وطابـــــا

وعـــــامٌ مـــــرّ لـــــم يُـــــرزقْ بـــــأنثى ولا بـــــابن – عـــــن البيتـــــين - غابـــــا

وطلقنـــــي لترضـــــى الـــــزوج عنـــــه فعـــــانى القلـــــبُ - فـــــي البلـــــوى - اكتئابـــــا

فزوجنـــــي المليـــــك بخيـــــر زوج أزال همـــــوم تائهـــــةٍ صِـــــلابا

وأغنـــــاني ، وعوضـــــني إلهـــــي وباتـــــت قِصـــــتي عَجبـــــاً عُجابـــــا

وأنتظـــــر الوليـــــد بفضـــــل ربـــــي وأطـــــرُق للرضـــــا والعفـــــو بابـــــا

وأرســـــل رسْـــــله زوجٌ عقـــــيمٌ يقـــــدّم الاعتـــــذار المســـــتطابا

فقـــــد ســـــبر الحقـــــائق ســـــافراتٍ مـــــن (الـــــدكتور) ، فاختصـــــر الجوابـــــا

يريـــــد العفـــــو معترفـــــاً بـــــذنب جنـــــاه ، ويرتجـــــي منـــــه المتابـــــا

ويطلـــــب أن يكـــــافئني لحرصـــــي عليـــــه ، فإنـــــه – للرشـــــد - آبـــــا

فقلـــــت: عفـــــوتُ مـــــن عـــــام ونصـــــفٍ ومِـــــن رب الـــــورى أرجـــــو الثوابـــــا

وأمـــــا عـــــن مكافـــــأتي فعـــــذراً وأخشـــــى أن أؤاخـــــذ ، أو أعابـــــا

أنـــــا امـــــرأة ، ولـــــي زوج وبيـــــت وأقـــــرأ سُـــــنتي ، وكـــــذا الكتابـــــا

ولا أغشـــــى الحـــــرام يهـــــدّ بيتـــــي ويورثـــــه الهزيمـــــة والخرابـــــا

هـــــديتكم ستشـــــعل شـــــك زوجـــــي وتنقلـــــب الحيـــــاة – لـــــه - انقلابـــــا

ألا اتصـــــلوا بـــــه ، ولســـــوف يرضـــــى سأســـــأله ، وظنـــــي أن أجابـــــا

ســـــآخذ موعـــــداً تـــــأتون ضـــــيفاً وأحضـــــر قـــــد تلفعـــــتُ الحجابـــــا

ويُكْـــــرم ضـــــيفه زوجـــــي جـــــزيلاً ويُهديـــــه الوليمـــــة والشـــــرابا

وجـــــاء الكـــــل ، وانعقـــــد التلاقـــــي ... ومـــا شـــهد الســـرور لهـــم غيابـــا

وأهـــــدى الضـــــيف إطـــــراءً مَشـــــوقاً ... علـــيّ ، وزادنـــــي مـــــدحاً وحـــــابيّ

وأهـــــداني – أمـــــام الكـــــل – (فـــــيلا) ... وتشـــــتمل الملاحـــــق والرحابـــــا

وزوجـــــي سُـــــر بـــــالخير احتوانـــــا ... وصـــــرنا بعـــــد فرقتنـــــا صـــــحابا

فقلـــــت: ابنـــــي يُســـــمى باســـــم شـــــهم ... تفضـــــل محســـــناً ، وحبـــــا احتســـــابا

وزوجـــــي لـــــم يعـــــارضْ ، أو يجـــــادلْ! ... ورغـــــم سُـــــعار غيرتـــــه أجابـــــا

ولبـــــى مطلبـــــي حُـــــراً أبيـــــاً ... عزيـــــز الـــــنفس محترمـــــاً مُهابـــــا

وبتنـــــا ـ بعـــــد فقـــــر ـ أغنيـــــاءً ... نجـــــود – علـــــى المســـــاكين ـ انتيابـــــا

ونحمـــــد ربنـــــا المـــــولى تعـــــالى ... علـــــى تحقيقـــــه المـــــنن الرغابـــــا

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (المشاكل الزوجية توابل الحياة 2)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	ليتني ارتضيتُ زواجه	الكامل	صِراعا	2
2	آفاتٌ وحُزونات	الرجز	والطلاقْ	7
3	الزواج الثاني هو الحل	الخفيف	باعتزازِ	10
4	الزوجة الثانية نعمة لا نقمة (معارضة لتزوجت اثنتين)	الوافر	اثنتين	13
5	تزوجْ ليتوب الله عليك	البسيط	الخودا	32
6	زوجة أب	الخفيف	والشراحُ	36
7	ذكريات أنين زوجة باكية	الكامل	وجراحُ	39
8	ضرب الزوجة (ضرباً غير مبرّح) سلوك إسلامي	الكامل	الرائي	42
9	من أجل زوجي!	الوافر	الرغابا	54
الفـــــــ	ـــــــــــــــهـــــــــــــــ	ـــــــــــــ	ـــــــــــرس	67

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (المشاكل الزوجية توابل الحياة 2)

نبذة عن أحمد على سليمان عبد الرحيم

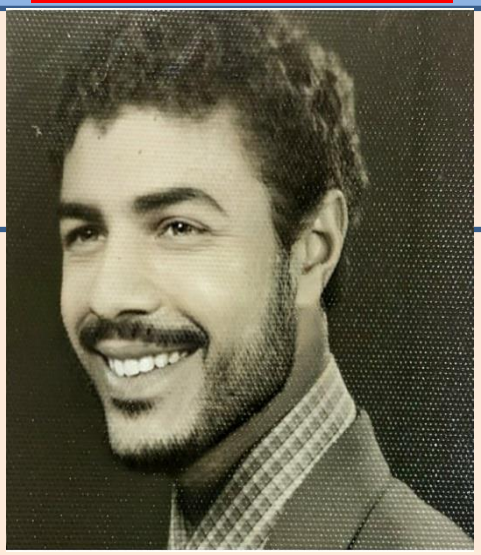

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها القريض!

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق

34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)
8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
9 - Grammar Tasks (1-77)
10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond’s Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!